المفعول فيه[1]

هو ما دل على زمان إحداث الفعل أوْ مكانه متضمنا معنى (فى)، أو: هو ما فعل فيه فعلٌ من زمان ومكان، ويسمى ظرفًا عند البصريين، فالظرفُ فى اللغة هو الوعاء، ويسميه الفراءُ مَحلًّا، فهو محل حدوثِ الفعل، وكان الكسائى وأصحابُه يسمونه صفةً، أو حرفَ صفة[2].

ذلك نحو: جئتك **صباحًا**. جلست **أمامَ** الحاضرين. قفز القط **فوقَ** المنضدة. أقابلُك **مغربًا**.

فكل من الكلمتين (صباحًا ومغربًا) دلت على زمانِ وقوعِ الفعل، متضمنةً المعنى الظرفى للحرف (فى)، أما الكلمتان (أمام، وفوق)، فيدلان على مكان وقوع الفعلين السابقين لهما.

الحظ الظروفَ -زمانيةً أو مكانيةً- فيما يأتى: -أستيقظ من نومى **قبلَ** شروقِ الشمس، فأؤدى الصلاةَ **عقبَ** اليقظة، وأتناول الفطورَ **بعدَها**، ثم أذهب إلى الكلية ُ**ضحًى**، وفى وقت الفراغ أتجولُ **بينَ** الأشجارِ، وأحرص على ذلك **يومَ** الخميس **مساءً**، **ويومَ** الجمعة **أحيانًا**، **وأولَ** نومى أحاسبُ نفسى على عملى **طولَ** يومى، وأندم **إذا** تذكرت ما يعيبنى.

القاعةُ التى نجلسُ **داخلها** تنقسم إلى خمسة صفوف من المقاعد **يمينَها**، وخمسة **شمالَها**، وقد أعدَّت للمحاضرات **منذُ** أسبوعين، ولًا تنقطعُ منها **صباحَ مساءً**، ومساحتُها كبيرةٌ، **فوقَها** قاعتان، **وأسفلَها** مكتبةٌ، ويلقى فيها **الليلةَ** محاضرةٌ عامة، وهى تقع **أمامَ** الحديقة، **حيثُ** مقدم مبانى الكلية.

الحكم الإعرابى للظروف

الظروف -زمانية أو مكانية -أصلُها الجرُّ بحرف الجر (فى) على الشيوعِ، وقد يكون الحرفُ (على أو عن) مع بعضِ الأفعال، وكلها حروفٌ ظرفية وعائية، فتقول:

(١) ينظر: شرح التصريح ١ -٣٣٧ / حاشية الصبان ٢ -١٢٥.

(٢) ينظر: شرح القمولى على الكافية، تحقيق عفاف بنتن ١٤٤.

- قابلتك فى الصباحِ، وفى عصرِ يوم الخميس.

- جلسنا عن يمينِ الأستاذ، فى شمالِ القاعةِ فى قدام الطلبة.

وذلك بجر الظروف: (الصباح، عصر -يوم -يمين -شمال -قدام)، وتلحظ جر (يوم) بالإضافة.

فإذا ذكر الظرفُ بدون سبقه بحرف الجر فإنه يجبِ نصبه، ولهذا كانت الظروفُ منصوبة، فتقول: قابلتك صباحَ يومِ الخميس، جلسنا يمينَ الأستاذ، شمالَ القاعة، قدامَ الطلبة، وذلك بنصب الظروف (صباح -يمين -شمال -قدام).

والجار ومجرورُه يكونان متعلقَيْن بالفعلِ الذى يسبقهما، وكذلك الظرفُ المنصوبُ يتعلق بما قبله من فعل.

فظروفُ الزمان وظروفُ المكانِ حكمُها النصب، أو تكونُ فى محل نصب، إن لم تسبقْ بحرفِ جر.

العامل فى الظرف:

العاملُ فى الظروفِ ما يحدد الظرفُ دلالتَه الزمنيةَ والمكانية، سواء أكان هذا فعلًا أم اسمَ فعل أم وصفًا مشتقا أم مصدرا، أم ما فيه معنى الفعلِ.

مثال ذلك: آتيك الليلةَ، دراكنا الآنَ، أنا زائرُك حيثُما تقطن، نعم؛ المقابلةُ مساءً. حيث كل من: (الليلة، الآن، حيث، مساءً) ظروف، بعضُها منصوب (الليلة، مساءً)، وبعضُها مبنى إما على الفتح فى محل نصب (الآن)، وإما على الضم فى محل نصب (حيث)، والعامل فيها على الترتيب: الفعلُ (آتى)، واسمُ الفعلِ (دراك)، واسمُ الفاعلِ (زائر)، والمصدرُ (مقابلة).

كما يعمل فى الظرف ما فيه معنى الفعل، كأن يقال: زيدٌ فى الدار أمامك، العامل فى ظرف المكان (أمام) ما فى شبه الجملة من معنى الفعل، ومن ذلك قولُ الشاعر:

أنا أبو المنهال بعضَ الأحيان ليس على حَسَبى بضؤلان[1]

(١) الخصائص ٣ -٢٧٠/ شرح الجمل لابن عصفور ١ -٣٣ / مغنى اللبيب ٢ -٤٣٤/ الهمع ٢ -١٠٧ / اللسان مادة: ضأل . ضؤلان: عيب .

حيث إن بعضًا منصوبٌ على الظرفية، والعاملُ فيه ما فى (أبى المنهال) من معنى الفعل، حيث يأخذ معنى الاسم المشتق، وكأنه قال: أنا المشهور بعضَ الأحيان.

الحظ العاملَ فى الظرفِ فى الأمثلة الآتية:

﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ**﴾ [التوبة: ٤٧][1].

خلالَ: جمع خلَل، وهو الفُرْجةُ بين الشيئين، فهو ظرفُ مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والعاملُ فيه الفعلُ (أوضع).

- يتم اجتماعُ اليومِ عصرًا، أما اجتماعُنا غدًا فإنه يتم مساءً.

ظرف الزمان (عصرا) منصوب، والعاملُ فيه الفعلُ المضارع (يتم)، ومثله ظرف الزمان (مساء).

- اجتماعُنا غدًا يكون فى القاعةِ التى أمامَ الحديقة.

العاملُ فى ظرفِ الزمانِ المنصوب (غدا) هو المصدر المبتدأ (اجتماع)، أما ظرف المكان (أمام) فالعامل فيه ما يقدر من محذوف صلة الموصول. أو ما فى شبه الجملة من معنى الفعل، جملة (يكون فى القاعة) فى محل رفع، خبر المبتدإ.

- نزالِ عندنا هذه الليلةَ، فأنت جليسُنَا اليومَ.

(هذه) اسمُ إشارة مبنى فى محلِّ نصبٍ على الظرفية، والعاملُ فيه اسمُ الفعلِ (نزال)؛ بمعنى: انزل، أما ظرفُ الزمان المنصوب (اليوم) فالعامل فيه صيغة المبالغة أو اسم الفاعل (جليس).

- إنك محترمٌ بين زملائك، فأين تجلسْ تكنْ مهذبًا.

---

(١) جملة (ما زادوكم) جواب شرط(لو). (خبالا)مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. جملة(لأوضعوا)معطوفة على جملة جواب شرط لو. (يبغونكم)جملة فعلية فى محل نصب على الحالية. (وفيكم سماعون لهم) جملة اسمية فى محل نصب على الحالية من فاعل(يبغونكم)، أو من المفعول. ويجوز أن تجعلها استئنافية.

ظرف المكان المنصوب (بين) العاملُ فيه اسم المفـعول (محترم)، أما ظرف المكان المبنى (أين) وهو شرطى جازم فالعاملُ فيه فعلُ شرطه (تجلس).

- هو أسدٌ وقت الحربِ، وحملٌ أثناءَ السلمِ.

العاملُ فى ظرفِ الزمـان المنصوب (وقت) هو مـا فى الجامدِ (أسـد) من معنى الفعل، وهو الشجاعةُ، أو النضالُ.

والعامل فى ظرفِ الزمانِ المنصوبِ (أثناءَ) هو مـا فى (حمل) من معنى الفعلِ، وهو العطف والرحمة أو الوداعة.

ذكر العامل وحذفه:

للعاملِ الإعرابى فى الظروفِ من حيثُ الذكرُ والحذفُ ثلاثُ حالات:

أولها: أن يكونَ مظهرًا:

هذا هو الأصلُ كـما ذكـر فى الأمثلةِ السـابقة، حـيث ذكر عـاملُ النصب فى الظرف.

ثانيتها: أن يحذف جوازًا:

ذلك إذا دل عليه دليل مقـالى، كأن يكون إجابةً عن سؤال، حينمـا يقال: متى سافرت ؟ فيجاب عنه: يومَ الأربعاء، أو يقال: أين تسكن؟ فيقال: شمالَ المدينة.

ومن أمثلة ذلك: كـم سرت؟ ميلَيْن، مـتى صمت؟ يومَ الخـميس. أين تقف؟ أمامَ جموعِ الناس. كم مكثت؟ ثلاثةَ أشهرٍ.

ثالثتها: أن يحذف وجوبًا:

قد يقـع الظرفُ فى تركيب يجبُ حـذفُ العامل فـيه؛ وذلك لأن الظرفَ شـبهُ جملة، فإذا لم يكن ما تتعلق به مظهرًا فى الجملة، فـإنها تتعلق بمقدر: استقر، أو كان، أو مستقر، أو كائن، على رأى جمـهور النحاة، ويكون أىٌّ منها غيرَ مظهر، بل يجب حذفُه وذلك فيما إذا وقع الظرفُ فى المواقعِ الإعرابيةِ الآتية:

أ- إذا وقع صفةً:

حينئـذ يجب أن يكون الموصوفُ نكرةً، كـأن يقال: رأيت طائرًا فـوق غصن. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف فى محل نصب، صفة لطائر. (غصن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثله أن تقول: أعجبت بباقة ورد فوقَ المائدةِ، لم أخترْ إلا كتابًا فوق المكتب، عجبت من مرورِ مدرس بين طلابه الآن.

لكن يلحظ أن قولَك: وضعت كـتابًا داخل الحقيبة، فيـه (داخل) ظرف متعلق بالوضع، ولذلك فإن شـبه الجملة لا تكون صفـة لكتاب؛ ذلك لأن الوضعَ يكون بالداخل أوضحَ دلاليا من أن يكون الكتابُ بالداخل.

ب- إذا وقع حالًا:

ويكون صاحبُ الحـال -حينئذ -مـعرفةً، فـيقال: رأيت الطائرَ فـوقَ الغصن. (فوق) ظرف مكان، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف فى محل نصب، حال.

ومنه قـولك: أعجـبت بباقـة الورد فـوق المائدة. ولم أختـرْ إلا الكتابَ فـوقَ المكتب. لم أُدهشْ بالبساطِ إلا وسطَ الحجرة.

يلحظ أن الفرق بين كون شبه الجملة بعـد المعرفة حالًا، وبين كونها بعد النكرة صفة هو أن المعرفة محددة، والحال تصفها أثناء علاقتها بالحدث، فالرؤية تقع على الطائر حال وجوده فوق الغصن.

أما النكرة فهى مبهمـة غير محددة، فتحدد بالصفة التى تليهـا، فالصفة خاصة بالموصوف، والرؤية -حينئـذ -تقع على طائر موصوف بأنه موجـود فوق الغصن. ليس أثناء الرؤية فقط، ولكن هذه صفتُه.

ج - إذا وقع خبرًا:

يكون الظرفُ فى هذا التركـيب متمـمًا لمعنى المبتـدإ، أى: يكون معنى يراد به الإخبار، أى: يكون المعنى الذى يريد المتحدثُ نقلَه إلى المتلقى فى المبتدإ الذى بنى عليه، فهو المحكومُ عليه بما فى الظرفِ من معنى.

فتقول: العصفورُ فوقَ الشجرة. القط تحت المائدة. المقابلة عندَ باب المنزل. المقابلةُ صباحًا. الصديق أمامَك.

فكل من الظرف: فوق، وتحت، وعند، وأمام تبين مكان المبتدإ: (العصفور، والقط، والمقابلة، والصديق)، ويراد بهذه الظروف إتمام للمعنى الذى يريده المتحدث؛ لأنه لا يريد الإخبارَ إلا بمكان كل مبتدإٍ. والفكرةُ واضحةٌ فى الإخبارِ عن زمانِ المقابلة بالظرف (صباحًا).

وكل من هذه الظروفِ يمثل شبهَ جملة متعلقة بخبر محذوف، أو تكون فى محل رفع، شبه جملة.

يلحظ: أنه يخبر بظرفِ الزمانِ وظرف المكان عن اسمِ المعنى أو الحدث، أما اسم الذات فإنه لا يخبر عنه إلا بظرفِ المكان؛ ذلك لأن لكل اسمِ عينٍ أو جثة أو ذات مكانًا خاصا به، فلا يشترك جثتانِ فى مكان واحد، ولكن كل أسماء الذوات أو الجثث تشترك فى زمانٍ واحد؛ لأن الزمن ليس خاصا بالجثث، ولكنه يمكن أن يختصَّ به اسم المعنى.

فيقال: إتمامُ الصلحِ بينَ العائلتين يومَ الجمعةِ أمامَ أهلِ القريةِ جميعهم.

حيث أخبر عن (إتمام) وهو اسمُ معنى أو حدث بظرفى المكان: (بين، أمام)، وظرفِ الزمان (يوم).

ولكنك تقول: محمدٌ بينَ إخوته أمامَ منزلهم، فيخبر عن (محمد) وهو اسمُ ذات بظرف المكان (بين). وظرف المكان (أمام).

د -إذا وقع صلةً:

فتقول: رأيتُ العصفورَ الذى فوقَ الشجرة[1]، وأُعجِبْتُ بالذى أمامك[2]، جاءَ مَنْ عنده[3].

الظروف: فوق -وأمام -وعند، منصوبةٌ بمحذوف صلة الموصول: (الذى- الذى - من).

(١) الذى: اسم موصول مبنى فى محل نصب بدل، أو عطف بيان، أو نعت للعصفور.

(٢) الذى: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء.

(٣) من: اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل.

هـ- أن يكونَ مشتغَلا عنه:

إذا وقع الظرفُ فى قضيةِ اشتغال، وهو مشتغلٌ عنه بضميره احتسب عامُله محذوفًا، كأن تقول: يومَ الاثنين صمتُ فيه، شغل العامل (صام) بالضمير العائد على الظرف (يوم)، فأصبح (يوم) مشتغلًا عنه، فينصب بفعلٍ محذوفٍ يفسره الفعلُ المذكورُ (صام). ويكون من ذلك: أمامَك أقفُ فيه، عندَك أدخل فيه.

و- أن يكونَ فى مثلٍ:

كقولهم: حينئذٍ الآن. حيث يضرب لمن ذكر أمرًا قد تقادم حدوثُه، وتقديره: كان ذلك حينئذ وأسمع الآن.

كل من: (حين والآن) ظرف زمان، الأول منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وقد أضيف إلى (إذ) إضافةَ بيان، أو إضافةَ الأعم إلى الأخص، ونصبه بمحذوفٍ تقديره: واقعا، أو: مستقرا. . . . إلخ. أما الآخر (الآن) فهو مبنى على الفتحِ فى محلِّ نصبٍ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: أسمع.

يلحظ: أن الظروفَ المقطوعةَ عن الإضافةِ لفظًا لا معنى لا تقع صفةً ولا حالًا ولا خبرًا ولا صلةً.

أما قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ**..﴾ [يوسف: ٨٠] فإن (ما) تحتمل الأوجه التالية (حيث قبل مبنى على الضمِّ؛ لأنه مقطوع عن الإضافةِ لفظا لا معنى):

-أن تكون زائدة، وتكون شبه الجملة (من قبل) متعلقةً بفرطتم.

-أن تكون مصدرية، ويكون المصدر المؤول فى محل رفع، مبتدإ، خبره شبه الجملة المتقدمة (من قبل)، وهذا الوجهُ يستشكلُ عليه بأن الغاياتِ لا تقع أخبارًا ولا صلةً ولا صفةً ولا حالاً، والغاياتُ هى الظروفُ المبنيةُ على الضمِّ بعد قطعها عن الإضافة لفظًا لا معنى، لكنه يرد على هذا بقوله تعالى: ﴿**فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ**﴾ [الروم: ٤٢]، حيث إن شبهَ الجملة (من قبل) صلةُ (الذين).

وقيل: إن الصلة: ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ المذكورة بعد الظرفِ السابق: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ويكون الظرفُ لغوًا.

الرتبة بين الظرفِ وعامِله:

يجوز أن يتقدمَ الظرفُ على عامله ما لم يكن هناك مانعٌ، فتقول: بينكم مشيت، وأمامكم جلست، وصباحًا زرتك، وكما يستشهد به: أكلَّ يومٍ لك ثوبٌ تلبسه[1]، حيث جملة (تلبسه) فى محل رفع صفة لثوب، وفعلُها (تلبس) هو العامل فيما هو منصوب على الظرفية (كل)، وهو مقدمٌ على عامله.

أما إن كان الظرفُ مما يستحقُّ الصدارةَ فإنه يجبُ أن يتقدم على عامِله، كأن يكونَ اسمَ استفهامٍ، أو اسمَ شرطٍ.

تقولُ: متى تزورنا؟ أين نتقابلُ؟

إذا ما جئتنا استقبلناك. أيّنما تكُنْ نقابْلك.

الظرف من حيث الإعراب والبناء:

تنقسم الظروفُ إلى ظروف مبنيةٍ وأخرى معربة: أما الظروف المبنية فهى:

إذْ، وإذا، يبنيان على السكون.

الآنَ: يبنى على الفتح، ففتحته فتحة بناء.

أمسِ: يبنى على الكسر، بشرط أن يدلَّ على اليومِ الذى قبلَ يومك، وألا يعرفَ بالأداة، وألا يجمعَ، أو يثنى، وألا يكون مصغرا.

حيثُ: يبنى على الضم، ومنها: أين، وأنَّى، ومتى، وأيان، ومُذْ، ومنذُ، ولدى، ولدنْ، وقط، وعوض.

ولتتذكرْ أن المبنىَّ يكونُ مبنيًّا على ما يُنطقُ به آخرُه.

بناءُ الظروفِ على الضم:

إذا قطعت الظروفُ المبهمةُ عن الإضافةِ لفظا لا معنى، فإنها تبنى على الضم.

---

(١) البغداديات ٥٥٥ / الحلبيات ١٨٠ .

نحو: قبل، وبعد، وتحت، وفوق، وخلف، ووراء، وهى المعبرة عن الجهات الست، وزاد بعضُ النحاةِ على ذلك: أمام، وأسفل، ودون، وأول، ومن عل، ومن علو[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤][2].

فالظرفان: قبل وبعد قطعا عن الإضافةِ لفظًا لا معنى، والتقدير: من قبل النصر ومن بعده، أو من قبل كل شيء ومن بعده، ولذلك فإنهما يبنيان على الضم فى محل جرٍّ لسبقِهما بحرف الجر.

ومنه قولُ معن بن أوس:

لعمرُك ما أدرى وإنى لأوْجَلُ ... على أيِّنا تعدُو المنيةُ أولُ[3]

وقولُ الشاعر:

إذا أنا لم أُومَنْ عليك ولم يكُنْ ... لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ[4]

---

(١) ويلحق بهذه الظروف المبهمة: لا غير وليس غير، حيث تبنى (غير) على الضمِّ لانقطاعه عن الإضافةِ لفظا لا معنى، وكذلك: حسب، وأول .

(٢) (لله) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الأمر) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة . (من قبل) من حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب، (قبل): اسم مبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف شبه الجملة .

(٣) المقتضب ٣-٢٤٦/ شرح ابن يعيش ٤-٨٧، ٦-٩٨/ شرح الشذور ١٠٣/ الصبان على الأشمونى ٢- ٢٦٨.
(لعمرك) اللام لام الابتداء مبنية لا محل لها من الإعراب،عمرك:مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوبا تقديره: قسمى. (ما أدرى) ما حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب، أدرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: (أنا)، والجملة لا محل لها من الإعراب. (وإنى لأوجل) الواو واو الحال مبنية لا محل لها من الإعراب، (إنى): حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن، واللام لام الابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، أو اللام المزحلقة، أو لام التوكيد، (أوجل): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: (أنا)، والجملة فى محل خبر (إن) وجملة (إن) مع معموليها فى محل نصب، حال. (على أينا) جار ومجرور، وضمير المتكلم فى محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالعدو. (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمه المقدرة، (المنية) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب،وشبه الجملة متعلقة بتعدو.

(٤) شرح ابن يعيش ٤-٨٧/ شرح الشذور ١٠٣/ الهمع ١-١٢٠/ شرح التصريح ٢-١٨١.
(من وراء) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وراء: ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بمحذوف، خبر كان.

وقولُ الآخر:

يـارُبَّ يـــوْمٍ لـــى لا أُظَـلَّلُـه أَرْمَضُ من تَحْتُ وأَضْحَى مِنْ علُه[1]

فكلٌّ من الظروفِ: أول، وراء، وراء، تحت، عل، مبنـى على الضمِّ لانقطاعِه عن الإضافةِ لفظا، مع إرادةِ معنى الإضافة.

ويلحظ أن: (أول) ظـرفٌ حيث يقـدر بـأول الـزمن، أو: أول الوقت.

ملحوظة:

إذا قطع الظرفُ عن الإضافـةِ لفظًا ومعنى فإنه ينصب، كأن تقـولَ: أبتدئ بهذا الدرسِ أوَّلا، وتريد بالظرفِ (أولا) متقدما، دون تحديد جهة التقدم.

ومنه قولُ يزيد بن الصعق:

فـساغَ لـىَ الشرابُ وكنـتُ قبـلًا أكـادُ أغَـصُّ بالمـاءِ الحـميـم[2]

حيث نصب الظرفُ (قبلًا) نصبًـا منونا؛ لأنه نوى قطعُه عن الإضافةِ فى اللفظِ والمعنى. ومن ذلك قولُ الشاعر:

ونحن قَـتَلْـنا الأُسْـدَ أُسْـدَ شَنُوءة فما شربُوا بعـدًا على لذةٍ خمرًا[3]

حيث نصب الظرف (بعدًا)، بما يدل على قطعه عن الإضافة لفظًا ومعنى.

---

(١) (أرمض): يصيبنى حر الرمضاء. (أضحى): أبرز للشمس وأصبر لحرها. عله: الهاء فيه للسكت.

(٢) شرح ابن يعـيش ٤-٨٨/ شرح التسـهيل ٣-٢٤٧/ شرح الشـذور ١٠٤/ شرح التصـريح ٢-٥٠. وفيهـما رواية: الفرات. (فساغ) الفاء تابع لما قبله، ساغ: فعل مـاض مبنى على الفتح. (لى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسـوغ. (الشراب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (وكنت) الواو واو الحال مبنية، لا محل لها من الإعـراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مـبنى على السكون، وتاء الفاعل ضمـير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (قبلا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أكاد أغص) أكاد: فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا، أغص: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستـتر تقديره: أنا، وجملة أغص فى محل نصب، خبر أكاد، وجملة: أكاد أغص فى مـحل نصب، خـبر كـان، وجـملة: كنت أكـاد أغص فى محل نصـب، حال. (بالماء) جـار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأغص، (الحميم) صفة للماء مجرورة، وعلامة جرها الكسرة.

(٣) شرح الشذور ١٠٥/ شرح قطر الندى رقم ٥/ شرح التصريح ٢-٥٠. وفيه رواية: خفية. جملة: (قتلنا) فى محل رفع، خبر المبتدإ (نحن). (أسـد) بدل من الأسد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خـمرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفعله: شربوا. وشبه الجملة (على لذة) فى محل نصب، حال من واو الجماعة.

فالفرقُ بين القولِ: أبدأ بهذا أولًا (بالنصب والتنوين) والقول: أبدأ بهذا أول (بالبناء على الضم)، أن الأولَ لا يفهمُ منه التقدمُ على شيءٍ بعينه، ولكن هذا المعنى مفهومٌ من المعنى الثانى، فالتعبيرُ فى الأولِ بالنصبِ يدلُّ على التقدمِ مطلقًا.

الظروف المركبة والبناء:

يبنى الظرفان المركبان على فتح الجزأيْن؛ فتقول: أزور والدى صباحَ مسَاء، فصباح مساء ظرفان مبنيان على فتح الجزأين؛ لأنهما مركبان، ويكون التقدير: صباحًا ومساءً، أى: فى كل صباح ومساء. وتقول كذلك: محمد يزورنا يوم يوم، أى: يومًا فيومًا.

ومن ذلك قولُ الشاعر:

ومن لا يصْرفِ الواشِين عنه صباحَ مَسَاءَ يَبْغُوه خَبَالًا[1]

حيث (صباح مساء) ظرفا زمان مبنيان على فتح الجزأيْن؛ لأنهما مركبان، ومنه قولُ الشاعر:

آتٍ الرزقُ يومَ يومَ فأجْمِلْ طلَبًا وابْغِ للقيامةِ زادا[2]

حيث (يومَ يومَ) ظرفا زمانٍ مبنيان على فتحِ الجزأين.

وقول عبيد بن الأبرص:

---

(١) شرح التسهيل ٢-٢٠٣، ٤١٤، ٤١٥/ شرح الشذور ٧٢/ الهمع ١-١٩٦/ الدرر ٣-٨٢.

(من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ، خبره جملة جواب الشرط. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب، (يصرف) فعل جملة الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو). (الواشين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (عنه) شبه جملة متعلقة بعدم الصرف. (صباح مساء) ظرفا زمان مبنيان على فتح الجزأين فى محل نصب متعلقان بيصرف. (يبغوه) فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (خبالا) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح التسهيل ٢-٢٠٣، ٤١٢/ شفاء العليل ٢-٥٧٦/ شرح الشذور ٧٣/ الهمع ١-١٩٦/ الدرر ٣-٨٢.

(آت) خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (الرزق) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة - **ملحوظة:** (آت) صفة مشتقة ومعمولها (الرزق) فتطابقا فى الإفراد، فلو أنها اعتمدت على نفى أو =

نحمى حقيقتَنا وبعضُ الـ ـقَومِ يَسْقُطُ بَيْنَ بينَا[1]

(بين بين) ظرفا مكان مبنيان على فتحِ الجزأَيْن.

ظروف بين البناء والإعراب:

الظروفُ التى تضاف إلى الجملة، والتى تضافُ إلى الكلمةِ (إذ) المنونةِ بالكسرِ المضافةِ إلى جملةٍ محذوفة، يجوز أن تبنى على الفتح، ويجوز أن تعربَ، ومن الأرجحِ أن تكتسبَ البناء والإعراب مما ذكر بعدها، إن معربًا، وإن مبنيا[2].

ذلك كما فى قوله تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة: ١١٩][3]. فكلمة (يوم) خبر المبتدإ (هذا)، وذكر بعدها كلمة (ينفع) فعل مضارع، وهو معرب، لذلك أعربت، فرفعت بالضم. وفيها قراءة بالبناءِ على الفتحِ فى قراءة نافع.

وفى قولِه تعالى: ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [هود: ٦٦] حيث تقرأ (يوم) المضافة إلى (إذ) مجرورةً بالكسرة للإضافة، وفيها قراءةٌ بالفتحِ بالبناءِ عليه فى قراءةِ الكسائى ونافع.

ومن ذلك قولُ النابغة الذبيانى:

= استفهام أو مبتدإ أو موصوف لأعربت مبتدأ أو خبرا مقدما، وأعرب معمولها الرزق فاعلاً سد مسدَّ الخبر أو المبتدإ المؤخر. (يوم يوم) ظرفا زمان مركبان مبنيان على فتح الجزأين فى محل نصب متعلقان بآت. (فأجمل) الفاء تعقيبية عاطفة فيها معنى التعليل حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، أجمل: فعل أمر مبنى على السكون، فاعله مستتر تقديره: أنت. (طلبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وابغ) الواو حرف عطف مبنى، ابغ: فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (للقيامة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بابغ، أو فى محل نصب حال لزاد، حيث إنها صفة له، فلما تقدمت نصبت على الحالية، حيث التقدير: ابغ زادا للقيامة (زادا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) شرح ابن يعيش ٤-١١٧/ شرح التسهيل ٢-٢٤٢، ٤١٥/ شرح شذور الذهب ٧٤/ الهمع ٢-٢٢٩/ الدرر ٣-١٢٢/ شرح أبيات المغنى ٢-١٩٦. جملة (يسقط) فى محل رفع، خبر المبتدإ (بعض)، وجملة: (بعض القوم يسقط) فى محل نصب حال، وقد تكون معطوفة.

(٢) يلحق بهذه الظروف فى احتساب الإعراب والبناء على الفتح ما أبهم من الأسماء من مثل: (دون، ومثل، وغير) كما فى: «ومنَّا دون ذلك»، «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»، وكذلك: قيامى مثل أن يقوم فلان ومثل ما قام فلان... إلخ.

(٣) جملة (ينفع صدقهم) فى محل جر بالإضافة.

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا وقلتُ ألَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[1]

حيث يروى بفتح (حين) بالبناء، وبكسرِها بالإعراب، ولكن البناءَ أرجحُ، حيث ذكر فعل ماض مبنى بعده. وهو (عاتب).

ملحوظات:

أولا: معنى (فى) الظرفى:

يجب أن يكونَ معنى (فى) معنى ظرفيا، أى: يدل على وعاءِ حدوثِ الفعل زمانا أو مكانا، ويكون ذلك من خلالِ ذكر ما يدل على الزمان أو المكان بعد تقدير (فى)، دونَ حاجةِ الفعل السابق إلى معنى (فى) ليتوصلَ به إلى مفعول وقع عليه معناه، فيكون فعلاً متعديًا بواسطة.

فإذا قلت: أقابلك ظهرًا أمامَ الكلية. فإن كلا من (ظهرا، وأمام) يتضمن معنى (فى) الظرفى، وأحدُهما دال على زمان، والآخرُ دالٌّ على مكان، ومعنى المقابلةِ لا يحتاج إلى معنى (فى) للوصول إلى مفعول وقع عليه، فالمقابلةُ تتعدى بلا واسطة.

لكنك إذا قلت: لا أرتاب فيه، فإن الريبةَ تقع على ضميرِ الغائبِ بواسطةِ الحرف (فى)؛ لأن العلاقةَ بين الريبةِ وما تقع عليه تكونُ علاقةً تتضمن معنى الخلالية، وتتحقق بالحرف (فى)، فلا يكون ظرفا لذلك، ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ**﴾ [النساء: ١٢٧]. فالرغبة تتضمن (فى) للوصولِ إلى المصدرِ المؤولِ (أن تنكحوهن)، والتقدير: فى النكاح.

---

(١) الكتاب ٢-٣٣٠/ شرح ابن يعيش ٣-١٦، ٨١، ٤-٩١، ٨-١٤٦/ شرح التسهيل ٣-٢٥٥/ شرح الشذور ٧٨/ شرح التصريح ٢-٤٢/ الهمع ١-٢١٨/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٥٦، ٣-٢٢٦.

(عاتبت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (المشيب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على الصبا) جار ومجرور بكسرة مقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالعتاب. (ألما) الهمزة استفهامية مبنية، لا محل لها من الإعراب، لما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أصح) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (والشيب) الواو واو الابتداء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، الشيب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وازع) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

ثانيا: جر الظرف ونصبه:

الفصل بين ما يدل على الزمان أو المكان اسما وما يدل على أى منهما ظرفًا؛ هو ذكرُ حرف الجر وحذْفه، فإذا ذكر كان ما بعده مجرورا بحرف الجر، وإذا لم يذكر الحرفُ نصب ما بعده على الظرفية، فتقول: زرتُ المريضَ فى يوم الجمعة، فتجر (يوم)، وزرت المريضَ يومَ الجمعةِ فتنصب (يوم).

وتقول: اليوم يومٌ مبارك، انقضت السنةُ، فترفع (يوم، السنة)، كما تقول: مضيت اليومَ إلى المزرعة، مضيت السنَة إلى مكةَ، فتنصب (اليوم والسنة) على الظرفية.

ثالثا: قد يكون الظرف مفعولا به:

قد يكون ما يدل على الزمان أو المكان متعلقا بفعلٍ سابقٍ عليه غير متضمن معنى (فى) الظرفى؛ ذلك لأنه يكون مفعولًا به، حيث إن معنى الفعلِ يقع عليه لا فيه، فلا يكون ظرفا، ذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٢٨١][(١)]، فالمقصودُ باليومِ يومُ القيامة، ولا يكون فيه تقوى؛ لأن الأعمالَ التى نحاسب عليها قد انتهت بانتهاءِ الدنيا، ولكن التقوى التى يجب أن نتحراها فى الدنيا تقع على يوم القيامة لا فيه، فيكون (يوما) مفعولًا به منصوبا.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**﴾ [النور: ٣٧][(٢)]، ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ [الأنعام: ١٢٤][(٣)]، فالخوفُ واقعٌ على اليوم، كما أن علمَ اللهِ واقعٌ على مكانِ جعلِ الرسالة. الذى يتمثل فى (حيث).

---

(١) (ترجعون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير فى محل رفع، نائب فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، صفة ليوم.

(٢) (تتقلب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعة الضمة. (فيه) شبه جملة متعلقة بالتقلب. (القلوب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل نصب، صفة ليوم.

(٣) (حيث) مفعول به مبنى على الضم فى محل نصب. (يجعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة.

رابعا: حروف غير(فى) فى معنى الظرفية:

قد يتعدى الفعلُ إلى الظرفِ بغير معنى الحرف (فى)، ويكون على معنى الحروف (على)، و (عن)، و (من)، كما إذا قلت: جلست على يمينه، وجلست عن يمينه، وجلست من بين يديه.

والأولُ يعنى الاستعلاءَ على جهةِ اليمين، والتمكين منها، ويعنى الثانى: التجافى عن اليمينِ دون التلاصقِ له، أما الثالثُ: فإنه يعنى البعضية، أى: جلست فى بعضِ هذه الجهة. وكلها تعنى الظرفيةَ ومعنى زائدا عليها.

خامسا: ما ينتصب انتصابَ الظروف:

ينتصب انتصاب الظروف ما يأتى:

أ- ما كان عددًا للظرف، والظرفُ مميز له، نحو: سافرت عشرينَ يوما، سرت ثلاثين ميلًا، فكل من: عشرين وثلاثين منصوبٌ على الظرفية. حيث إنها دلت على عدد الظرف.

ب- ما كان محدِّدًا للظرف، وقد أضيف إليه، كأن تقول: مشيت كلَّ يوم، سرت بعضَ الليل. مكثت نصفَ شهرٍ، سرت جميعَ الميل. فكل من: كل، وبعض، ونصف، وجميع منصوب على الظرفية، حيث إنها حملت مقدارَ الظرف، سواء أكان مقدارًا محددًا أم مقدارا مبهما.

ومنه: رأيته جميعَ النهار، ولعبت معه نصف النهار،وأولَ النهار، وآخرَه، وطرفَه، وكله... إلخ.

ج - ما كان صفةً للظرف المحذوف نحو: سرت طويلًا، والتقدير: سرت زمنا طويلا، فتكون الصفةُ التى نابت منابَ الموصوفِ المحذوفِ منصوبةً على الظرفية[1].

---

(١) قد يعرب (طويلا) نائبا عن المفعول المطلق،إذا قدرت: سرت سيرا طويلا، وأنت تلمس أن المعنى يختلف بينهما. اما إذا قلت: سرت سريعا، فإن (سريعا) تحتمل النصب على المصدرية، والحالية.

ومنه: جلست قريبًا، أى: جلست مكانا قريبا منك، ومنه كذلك قولك: قديما قالوا ذلك، أى: زمنا قديما... وكذلك، الحمدُ للهِ أولًا وآخرًا، أى: زمنًا أولا، وزمنا آخرا.

ومنه أن تقولَ: فأطرق المستمعُ مليا ثم قال، حيث التقدير: أطرق وقتًا مليًّا، حيث (مليًّا) تعبر عن قدرٍ من الاستغراقِ الزمنى فى الإطراق.

ويتضح النصبُ على الظرفيةِ فيما إذا قلت: «مشيت قصيرًا من الدهر شرقى الحديقة». والتقدير: زمنا قصيرا.. مكانًا شرقى الحديقة.

د- ما كان مصدرًا دالًّا على زمان أو مكان، ويتحمل معنى (فى) الظرفية، وبعضُ النحاةِ يرى أن مثلَ هذه المصادرِ ظروف، وبعضُهم - وعلى رأسهم السيرافى - يرى أن كلا منها يكون مضافًا إلى ظرف محذوف، نحو: جئتك صلاة العصر، أو: قدوم الحاج. حيث أضيف كلٌّ من المصدرين: صلاة، وقدوم، إلى ظرفِ الزمانِ المحذوف (وقت)، فأخذ المصدران المضافان إعرابَ الظرفِ المحذوف[1].

يلحظ أن المصدَرَيْن معينان للوقت، وقد يكون المصدران معينين لمقدار وقت، نحو انتظرتك شرحَ الدرس، أو: حلبَ ناقة، أو: نحرَ جزور، فكل من: شرح، وحلب، ونحر، مصادرُ مبنيةٌ لمقدارِ وقتِ الانتظار.

ومنه القول: أتيتك خفوقَ النجم.

ومما ينوب فيه من المصادرِ منابَ ظرفِ المكان قولُك: جلست قربَ مجلسك، أى: مكان قرب مجلسك، فحذف المضاف، وهو مكان، وأقيم مقامه المصدر: قرب، ونُصِب نصْبه.

هـ- قد ينوب عن الظرف أسماءُ الأعيان، ومنه ما يتناقله النحاةُ من قولهم: لا أكلمه القارظين[2]، وتقديرهم: مدة القارظين، فحذف (مدة) وأقيم مقامها: غيبة،

---

(١) أذكر هنا أن المضاف والمضاف إليه بمثابة الاسم الواحد، فإذا حذف المضاف، أقيم المضاف إليه مقامه، وأعرب إعرابه.

(٢) القارظان: مثنى القارظ، وهو الذى يجنى القرظ، (بفتح القاف والراء) وهو شىء يدبغ به.

ثم حذف: غيبة، وأقيم مقامها: القارظين، وهو اسم عين، انتصب انتصاب الظرف المحذوف.

ومنه قولهم: لا أفعل ذلك الشمس والقمر، أى: مدة بقاء الشمس والقمر، أو مدة طلوعهما. وقوله: لا أكلمه الفرقدين، أى: مدة بقاء الفرقدين، أو طلوعهما.

و- قد ينوب عن الظرف اسمُ الإشارة، كأن تقولَ: صمت هذا اليومَ، أو هذا الشهرَ.

وعليه يمكن أن تقولَ: مقابلتنا هذا المكانَ، أو: هذا الشارعَ، سرت هذا الميلَ، لم أستفدْ منه إفادتى تلك الليلةَ.

ز- كما ينوب المصدرُ الميمى منابَ ظرف المكان[1]، فقد سمع: هو منِّى معقدَ الإزار، أى: قريبا، وهو منِّى منزلةَ الولد، أى: دانى المزار، ومقعدَ القابلة، أى: بين يدى، ومناط الثريا، أى: مرتفعا، ومزجرَ الكلب، أى: بعيدا، ومن النحاةِ - وعلى رأسهم سيبويه - مَنْ يرى أن هذا سماعى، ويرى الكسائى أنه مقيس.

ح - ما قد يضاف إليه الظرفُ ليفيدَ إبهامه: كأن تقولَ: ذهبت إليه ذاتَ يوم، زرته ذاتَ ليلة. وقابلته ذاتَ مساء.

ط- ما كان محدداً لبداية الظرف، وهو كلمة (أول)، وهى غاية، فهى تضاف إلى ما يدل على أوله، مثل: قبل وبعد، فكل منهما غاية؛ ولذلك فإنها تنصب نصبَهما، وتبنى على الضم بناءهما.

فتقول: قابلتك أولًا، حيث يمكن أن يكونَ المقصود: أولَ زمن المقابلات، فتنصب على الظرفية. فإذا كان المقصود: أول الأمر، فإذا قصد بالأمر الزمنُ كان النصبُ كذلك، أما إذا قصد به الشأنُ والغرضُ والعملُ فإنها تُنصب على نزعِ الخافض.

---

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٢/ الأصول فى النحو ١ - ١٩٩/ المساعد ١ - ٥٢٣/ شرح القمولى على الكافية، تحقيق: عفاف بنتن ١٦٤/ الهمع ١ ـ ٢٠٠.

وقد جاءت مبنيةً على الضم مثل: قبل، كما هو فى قول معن بن أوس:

لعمــــرُك مـا أدرى وإنِّى لأوْجَلُ على أيِّـنا تعْــدُو المـنيــةُ أولُ[1]

بناء (أول) على الضم، حيث احتسابه ظرفَ زمـان مقطوعًا عن الإضافةِ لفظا لا معنى.

سادسا: النصب على التوسع:

فى القول: «دخلت الدار» (الدار) منصوبٌ على التوسعِ، أى التوسع فى قاعدة المفعـولِ به المنصوب، وذلك بنزعِ الخافِض أو إسـقاطِه، فتنصب مـا كان يجب أن يكونَ مجرورًا. وهناك من يرى أن الفعلَ اللازمَ أجرى مجرى الفعل المتعدى.

ومثله: سكنت البيت، دخلت الشام... إلخ. ويكون منه قولُ الشاعر:

تمرُّون الـديارَ ولمْ تَـعُــوجُــوا كــــلامُكُمُ عـلَىَّ إِذَنْ حَـــرَامُ

سابعا: تراكيب دالة على الزمن:

من التراكيبِ الدالة على زمنِ الحدث ذكرُ ما يدل على الزمن، سواء أكان توسعًا أم ظرفا، ثم تحديده عن طريقِ الإضـافةِ، سواء أكان ذلك من خلالِ إضـافةِ الفردِ إلى الدالةِ الزمنيةِ، أم إضافة الجملة إليها. ذلك نحو:

---

(١) (لعمرك) اللام لـلابتداء مبنية، لا محـل لها من الإعراب، عمر: مـبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعـه الضمة، وضمير المخاطب مـبنى فى محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوبا تقـديره: قسمى. (ما أدرى) ما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعـراب، أدرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة المقدرة، وفاعله مـستتـر تقديره: أنا. (وإنى) الواو للحال مـبنية، لا محل لهـا من الإعراب، إن: حرف توكـيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمـير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن (لأوجل) اللام للابتداء أو للتوكيد، أو اللام المزحلقة لا محل لها من الإعـراب، أوجل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مـستتر تقديره: (أنا)، والجملة فى محل رفع، خبر إن، وجمـلة إن ومعموليها فى محل نصب، حال. (على أينا) جار ومـجرور ومضاف إليه مبنى فى محل جر، وشبـه الجملة متعلقة بـ (تعدو). (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة المقدرة، (المنية) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمه الظاهرة، والجملة الفعلية فى محل نصب بـ(أدرى)، (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب، متعلق بـ(تعدو).

التاريخ المجتمع عليه أن عليا قتل سنة أربعين فى شهر رمضان، استشهد يومَ حنين- يومَ صفين- يومَ بئر معونة. . .

ومنه: أيامَ قتله- يومَ وجوده- ليلةَ مرضه- ليالىَ سفره- صبيحةَ ولادته- عشيةَ رحيله. . .

ومنه كذلك: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

يومَ أسلم عمر جهر المسلمون بدينهم- يومَ فتحت- ليلةَ ذهبت- ليالىَ سافرت. . . إلخ.

ثامنا: الفعل بين الظرف وضميره:

ما يصل إليه الفعلُ بنفسِه من ظروفِ الزمان أو المكان - أى: بدون واسطة - فإنه يصل إلى الضميرِ العائدِ على الظرفِ بالحرف.

فإذا قلت: سرت يوم الجمعة، فإنك تقول: يوم الجمعة سرت فيه، لا: سرته. كما تقول: البيت دخلت فيه، وأمامك جلست فيه.

تاسعا: الاتساع والظرفية بين الظرف وضميره:

الظرفُ مفعولٌ فيه، أى: يتضمن الحرفَ الظرفىَّ (فى)، لكنه يمكن أن تتسعَ فى استعمالِ الظرفِ فتجعله شبيهًا بالمفعول به، ويكون منصوبًا على الاتساع. فتقول: ضربت يوم الجمعة.

فإذا نصبت الظرفَ على السعةِ أو الاتساعِ، فإنك تصل الفعلَ إلى ضميره بدون واسطة، فتقول: يوم الجمعة ضربته، والبيت دخلته، وأمامك جلسته، الذى ضربته يوم الجمعة، والذى دخلته البيت.

أما إذا جعلته منصوبًا على الظرفيةِ، فإنك تستعمل الحرف الظرفى (فى)، فتقول: يوم الجمعة ضربت فيه، والبيت دخلت فيه، وأمامك جلست فيه، والذى ضربت فيه يوم الجمعة، والذى دخلت فيه البيت.

كما يجوز- فى حالِ الاتساعِ- أن تجعلَه نائبًا عن الفاعلِ مع وجود المفعول به.

ومما جاء منصوبا على الاتساع قولُ الشاعر[1]:

ويومًا شهدْناه سليمًا وعامرًا قليلاً سوى الطعنِ النهالِ نوافله

حيث وصل الفعلُ (شهد) إلى الضميرِ الغائبِ العائدِ على الظرف بدون الحرف، والتقدير: شهدنا فيه.

من ذلك جوز بعضُ النحاة الإضافةَ إلى الظرف إذا اتسع فى استعماله، ويجعلون منه قولَه تعالى: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا**﴾ [سبأ: ٣٣]. وأصلها: مكر فى الليل والنهار، فلما اتسع فى استخدامِ الظرفِ جازت الإضافة إليه. ومنه ما ذكر سيبويه، يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار.

سمى الزمخشرى أمثالَ هذه الظروف ظروفًا مؤقتة[2]، وهى منصوبةٌ على التوسعِ بإسقاطِ الخافض[3]. حيث يقدر النحاة قبلها حرفَ جرٍّ محذوفا.

وقد وضع النحاةُ للتوسعِ شروطًا هى:

أ- أن يكون الظرفُ متصرفا.

ب- ألا يكونَ العاملُ حرفًا، ولا اسمًا جامدًا؛ لأنهما يعملان فى الظرف لا فى المفعول به، والتوسع فيه شبه بالمفعول به.

ج- ألا يكون العاملُ فعلًا متعديًّا إلى ثلاثة.

د- ألا يكون العاملُ (كاد) وأخواتها.

ومذهبُ سيبويه والمحققين أنه منصوبٌ على الظرف، أما الفارسى ومن وافقه فيذهبون إلى أنه منصوبٌ على المفعولِ به، وذهب الأخفشُ وجماعةٌ إلى أنه مفعولٌ به على الأصلِ، لا على الاتساع.

---

(١) ينظر: الكتاب ١- ١٧٨/ المقتضب ٣- ١٠٥/ التبصرة والتذكرة ١- ٣٠٨/ المقرب ١- ١٤٧.

(٢) المفصل ٥٥.

(٣) الموضع السابق - شرح التصريح ١- ٣٣٩.

عاشرا: اسما الزمان والمكان:

أسماءُ الزمان والمكان أسماءٌ مشتقة على صيغ محددةٍ منتظمةِ البنية للدلالة على الزمانِ والمكانِ، وهى تدل على الفعلِ ومكانه أو زمانه، فهى من سبلِ الإيجازِ والاختصار فى بناءِ الكلمة العربية، فلولاها لأتيت بالفعلِ ولفظِ الزمانِ أو المكان.

وهى أسماءٌ متصرفة؛لكننى أردتُ ذكرَها لدلالتِها فى هذه الدراسةِ على الزمانِ والمكان.

ومثالها: ملبسُ اللاعبين حجرةٌ خاصة. الشرق مطلعُ الشمس، والمغرب غُرُوبها، أذاكر فى حجرة المكتب، منزلُنا الليلةَ فى المنصورة، ومهبطنا فيها مساءً، مجرى النيل يجب أن نُحافِظَ عليه، مستخرج البترول القرن العشرون، والصحراءُ مستخرجُه.

وكلٌ من هذه الأسماءِ له موقعهُ الإعرابى، حيث: (ملبس) مبتدأ، (مطلع) خبر، (المغرب) مبتدأ، (المكتب) مضاف إليه. (منزل) مبتدأ، (مهبط) مبتدأ، (مجرى) مبتدأ، (مستخرج) مبتدأ، (مستخرج) خبر.

حادى عشر: الظروف والأساليب:

إلى جانب أن الظروفَ تستخدم فى الجملةِ العربية لأداءِ الدلالةِ الزمانية أو المكانية تستخدم لأداء إحدى الدلالتين فى بعض الأساليب، وهى:

أ- أسلوب الاستفهام:

حيث تستخدم أسماءٌ خاصةٌ بالسؤالِ عن الزمانِ والمكان، فنجد أن:

- (متى) تستخدم للاستفهامِ عن الزمانِ، فتقول: متى جئت ؟ فتستفهم بذلك عن وقت المجىء، فتجيب: يوم الجمعة، حيث تعين الوقت، وتكون (متى) اسمَ استفهامٍ مبنيا فى محلٍّ نصبٍ على الظرفية.

- (أيان) للاستفهامِ عن الزمان، كما فى قوله تعالى: ﴿**أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ**﴾ [الذاريات: ١٢]، وفيه (أيان) اسمُ استفهامٍ مبنى على الفتحِ فى محل نصب.

- (أين) للاستفهامِ عن المكانِ، ومثلُها (أنَّى)، فتقول: أين منزلُك ؟ وأنَّى قاعةُ محاضـرة النحو ؟ وكل من: (أين وأنى) اسم استفهـام مبنى فى محلٍّ نصبٍ على الظرفية.

ـ أما (أى) فإنهـا تصلحُ للاستفهـامِ عن الزمانِ والمكان، تبعًا لما أضـيفت إليه، فتقـول: أىَّ مكان نتقابل ؟ وأى يوم نسافر ؟ وتكون (أى) فـى الموضعين منصوبةً على الظرفية.

هذا إلى جانب دلالتِها على العاقلِ وغيرِ العاقل.

- (كم) تقتضى الاستفهـامَ عن عددِ الظرف، فإذا قلت: كم سرت؟ كان سؤالا عن عدد مدة السير، فيجاب بالقول: سرت عشرين يومًا، أى: استغرق السيرُ هذه الأيامَ، وتقول كذلك: سرت ثلاثين مترًا.

ب- أسلوب الشرط:

تكون بعضُ الظروف رابطةً بين جـملتى أسلوبِ الشرط ربطا زمانيـا أو مكانيا، وهى -حينئذ- تكون اسمَ شرط مبنيا فى محل نصب على الظرفية، وهى:

- للتعليق الزمنى: متى، أيان، إذا، حيثما، كلما.

للتعليق المكانى: أينما- أنى- حيثما.

- أما (أى) فإنها تكون بحسب ما تضـاف إليه- إن زمانا أو مكانا- مثال ذلك: متى تخرجْ أخرجْ، أيان ما تذاكرْ أجالسْك. إذا أكرمـتنى فزرنى، حيثما انتهينا من صلاة العصر عـقدنا القَران. كلما تقابلنا تناقشنا فى هذا الموضـوع. أينما تسرْ تجد الأرضَ الخضراء، أنى تنزلْ تكنْ مصدرَ خيـر. حيثما جلست جاورتك. أى وقت تزرْنى أقابلْك، وأى مكان تقابلْنى أصافحْك.

فى الأمثلةِ السابقـةِ: (متى وأيان، وإذا، وحيثـما) أسماءُ شرط مـبنية فى محلٍّ نصبٍ على الظرفية وهى دالة على الزمان، أما (كل) فـهو منصوبٌ على الظرفيةِ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

أما: (أين، وأنى، وحيثُ) فهى أسماءُ شرط مبنية فى محل نصب على الظرفية، وهى دالةٌ على المكان، و (أى) منصوبة على الظرفية، وعلامة نصبها الفتحة، والأولى دالة على الزمان، والأخرى دالة على المكان.

أقسام الظرف من حيث المعنى

تنقسم الظروفُ من حيث معناها إلى قسمين:

ظروف الزمان، وظروف المكان. لكننا نوجد قِسْمًا ثالثا يتضمن ما يتردد بين الزمانِ والمكان.

القسم الأول: ظروف الزمان:

التعبير عن الزمن فى اللغة يجب أن يشملَ ثلاثةَ جوانب من حيثُ الجانبُ الدلالى:

الجانب الأول: التحديد الزمنى للحدث:

أى: تحديد زمنِ وقوعِ الحدث، وذلك يكون باستخدام صيغ ومبانٍ مختلفة للأفعال؛ للتعبير عن الماضى أو الحالِ أو الاستقبال، وباستخدام ضمائمَ وقرائنَ تضفى على السياقِ مراتبَ أخرى لكل جهةٍ من الجهاتِ الزمانيةِ السابقة.

ويشمل هذا الجانبُ كذلك الألفاظَ التى وضعت فى اللغة لأداء معانٍ معينة تحدد الأزمنةَ المختلفة. كما يتضمن ألفاظَ بعضِ الأفعالِ الدالةِ على التحديدِ الزمنى لأحداث ما.

الجانب الثانى: العلاقة الزمنية:

يعنى هذا الجانب بدراسةِ العلاقةِ الزمنيةِ للحدث بغيرهِ من أحداث سابقة عليه، أو لاحقة به، وبذا يعبر عن ارتباطِ الأحداثِ بعضِها ببعضٍ ارتباطاً زمنيا، ويكون هذا باستخدامِ أدواتٍ معينة؛ وضعت فى اللغة لتدل على هذه العلاقاتِ الزمنية، كالقبلية والبعدية والبينية.. وغيرِ ذلك مما يحدد زمنَ حدثٍ ما بنسبته إلى أزمانٍ أخرى.

obeikandl.com

الجانب الثالث: الاستغراق الزمنى للحدث:

كل حدث، أو ما يدل على حـدثٍ له مدةٌ زمنيةٌ يستغرقـها، وهذا ما يمكن أن نطلقَ عليه القياسَ الزمنى للحدث.

أما وسائلُ التعبيرِ عن هذه الجوانب فيمكن أن نقسمَها إلى ثلاثة أقسام من حيث الجانبُ اللفظى:

الأول: الفعل والتراكـيب الفعلية وأداء الدلالة الزمنية: سـواء أكان ذلك تحديدًا لزمنِ الحدثَ، أم بيانا لمدتِه الزمنية، مع مراعاةِ دراسةِ الضمائمِ السابقةِ للفعلِ المؤثرِ فى الدلالةِ الزمنية.

الثانى: الاسم والتـراكيب الاسـميـة الدالة على الزمنِ من جـهتى تحـديد زمن الحدث أو بيـانِ مدته الزمنيـة، وتتضـمن هذه الظروف وما ناب منـابها، أو أدى دلالتَها الزمنية، مع ذكر كل اسم فيه دلالةُ الزمن لعنصر من عناصر الجملة.

الثالث: قرائن الـتتابع الـزمنى: من حيث عـلاقةُ الحـدثِ بغيره مـن الأحداث ويكون هذا باستخدامِ قرائنَ أو أدواتٍ معينةٍ تختص بتحديدِ العلاقاتِ الزمانية.

فى هذا القسم نحاول أن نذكرَ الأسماءَ الظرفـيةَ الدالةَ على الزمن، مع توضيحٍ لكثيرٍ من جوانبِها التركيبية.

الآن:

اسم للزمان، يدل عـلى الحاضرِ، ويعنى بالحـاضر الزمان الـفاصل بين الماضى والمسـتقبل، أو بمـعنى آخر: الزمـان الذى يقع فيـه كلامُ المتكلم الذى يفـصل بين الماضى والمستقبل، وزمانه إما أن يكونَ قد حضر جميعُ وقته، أو بعضُه. وهو مبنى على الفتح، واختلف فى علة بنائِه على النحو الآتى:

- من النحاة من يرى أنه مبنى لتضمنه الألفَ واللامَ فى أولِ أحواله، ولزومهما فيه، وهو غيـرُ معهودٍ؛ لأن المعهودَ أن تكونَ الأسمـاءُ نكرةً شائعةً فى الجنسِ فى أولِ عهدها، وعليه سيبويه والمبرد.

- أما الفراء فإنه يرى أن أصلهَ (آن)، فعل ماض لـ (يئين)، والماضى مبنى على الفتح، فلما دخلت عليه الألفُ واللامُ ترك على حاله.

كما اختلفوا فى وجود الألف واللام فيه بين:

لزومهما فيه فى أول بنائه.

كونهما للتعريف.

كونهما زائدتَيْن.

ولكنه كما يذكر ابنُ يعيش لما أريد به المعرفةُ ألبتةَ لزمت أداته، وأما علةُ بنائه فلإبهامِه ووقوعِه على كل زمن حاضر[1]، ففتحته فتحةُ بناء، وليست فتحة نصب، أما هو فمبنى، وليس بمنصوب؛ فلأنه مصدَّرٌ بأداةِ التعريف، ويختص بما هو عليه من تركيبٍ كما يختص بالحاضرِ من الزمان، والمختص يبنى فى اللغة العربية.

ومثاله: ﴿**الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ**﴾ [البقرة: ٧١] (الآن) ظرفُ زمانٍ مبنى على الفتحِ فى محل نصب، متعلق بالمجيء.

وكذلك ﴿**فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾[2] [الجن: ٩].

وقد جاء معربًا فى قولِ أبى صخر الهذلى:

كأنهما ملآنِ لم يتغيَّرَا ... وقد مرَّ للدارين من بعدِنا عصرُ

ملآن هى: من الآن.

---

(١) شرح المفصل ٤- ١٠٤.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبنى فى محل رفع، مبتدأ، (يستمع) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الآن) ظرف زمان مبنى على الفتح فى محل نصب متعلق بالاستماع. (يجد) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيجد. (شهابا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (رصدا) صفة لشهاب منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والتقدير: شهابا راصدا، أو ذا رصد. ويجوز أن يكون مفعولاً لأجلِه منصوبًا.

obeikandi.com

ومن أمثلته: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ [النساء: ١٨][١].
﴿آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [يونس: ٥١][٢]، وهو: أ الآن، همزة الاستفهام وهمزة الوصلِ من الآن، ولم تسقط همزة الوصل، وإنما سُهِّلت فقلبت إلى حركة همزة الاستفهام، فكانت حركةً طويلةً للفتحة (ألف مد)، وكذلك: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦][٣].

إذ[٤]:

ظرفٌ لما مضى من الزمانِ، مبنيٌّ على السكونِ في محل نصب على الظرفية، يلزم الإضافةَ إلى جملةٍ اسمية، أو فعليةٍ لا شرطية، وتكون الجملةُ في محل جر بالإضافةِ إليه.

ومثالها: جئتك إذْ أنت ناجح، وإذ أنت تنجح[٥]، وإذ تنجح، وإذ نجحت. يجعلها سيبويه بمعنى (مع) وكالحين.

---

(١) (أحدهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (الموت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، الجملة الفعلية (تبت) فى محل رفع، خبر إن، وجملة إن فى محل نصب، مقول القول.

(٢) (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل بعدها. (تستعجلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب خبر كان.

(٣) (الآن) ظرف زمان مبنى على الفتح فى محل نصب متعلق بالفعل خفف. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى. (فيكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر أن مقدم (ضعفا) اسم أن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول سد مسدَّ مفعولى علم.

(٤) ينظر: الكتاب ٣- ٢٦٧ / ٤- ٢٢٩ / المقتضب ٣- ١٧٧، ٣٤٨ / التسهيل ٩٢ / مغنى اللبيب ١- ٦٩ / الجنى الدانى ١٩١ / الهمع ١- ٢٠٤.

(٥) (جئتك) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بالمجيء. (أنت تنجح) أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، تنجح: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: (أنت). والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (أنت)، والجملة الاسمية (أنت تنجح) فى محل جر بالإضافة.

وقد تجيءُ للمستقبل، كما هو فى قولِه تعالى: ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ**﴾ [غافر: ٧٠- ٧١].

إن علمت الجملةُ المضافةُ إليها حذفت، وعوض عنها بتنوينٍ مع كسرِ الذالِ لالتقاءِ الساكنين لا للجر كما يرى الأخفش، فتقول: حينئذٍ، يومئذٍ، ساعتئذٍ. وتدرس فيما بعد.

يجيز بعضُ النحاة - الأخفش والزجاج وابن مالك - أنها قد تقع مفعولًا به، أو بدلًا منه بدَل اشتمال، ويخالفهم الجمهورُ فى ذلك.

- من وقوعها ظرفا:

﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [التوبة: ٤٠] والتقدير: وقت أخرجه، فتكون (إذ) ظرفَ زمان مبنيًّا على السكون فى محلٍّ نصبٍ متعلق بأخرج، وجملة (أخرجه الذين) فى محل جرٍّ بالإضافة.

ومثله: ﴿**قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ**﴾ [الشعراء: ٧٢] ﴿**أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ**﴾ [البقرة: ١٣٣][1].

- ومن وقوعها مفعولا به:

﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ**﴾ [الأنفال: ٢٦]، والتقدير: واذكروا وقت أنتم قليل، فيكون الذكرُ واقعًا على الوقت، فيكون مفعولاً به مبنيا على السكونِ فى محلٍّ نصب. والجملةُ الاسمية (أنتم قليل) فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة.

ومثله قولُه تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ**﴾ [الأعراف: ٧٤][2] ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ**﴾ [الأعراف: ٨٦] حيث (إذ) تكون فى محل نصب على المفعولية، وجملة: ﴿**كُنتُمْ قَلِيلاً**﴾ فى محل جر بالإضافة.

---

(١) (شهداء) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف منتهى الجموع. (يعقوب) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الموت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (اذكروا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (خلفاء) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من بعد عاد)جار ومجرور، ومضاف إليه وشبه الجملة فى محل نصب نعت لخلفاء. ويجوز أن تتعلق بخلفاء، وهو جمع خليفة أى: تخلفون.

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][1]، والتقدير: واذكر إذْ، أى: اذكر وقت، فيكون الذكرُ المقدرُ واقعًا على (إذ)، وتكون (إذ) مفعولًا به.

ومثله قولُه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤][2]، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ [الصف: ٥].

- **ومن وقوعها بدل اشتمال من المفعول به:**

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦][3]، حيث (مريم) مفعولٌ به منصوب، و(إذ) مبنى على السكون فى محل نصب على البدليةِ من مريم بدلَ اشتمال، ومثل ذلك: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ [ص: ٤١]، ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١].

- ومنه بتقدير الفعلِ محذوفا قولُه تعالى، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ [الأعراف: ٨٠]، والتقدير: واذكر لوطا وقت قال. وكذلك: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ [الأنبياء: ٨٣]، ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٧٦][4]. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥].

---

(١) (جاعل) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من خليفة. (خليفة) مفعول به لاسم الفاعل جاعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة إن ومعموليها فى محل نصب، مقول القول.

(٢) (اسجدوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (لآدم) اللام حرف جر مبنى لا محل له، آدم: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بالسجود.

(٣) (مكانا) منصوب على الظرفية: ويجوز أن يكون مفعولا به على المعنى، على أن معنى انتبذت هو: أتت. والجملة الفعلية (انتبذت) فى محل جر بالإضافة.

(٤) (قبل) اسم مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى.

- ومما وجه على البدلية قولُه تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ [يس: ١٣][(١)]، حيث يوجه (إذ) على أنه مبنى فى محل نصب بدلَ اشتمالٍ من (أصحاب).

وهذه المواضعُ تؤول على أنها فى محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ، والتقدير: واذكر مريمَ وقت...، وكذلك سائرُ المواضع.

ملحوظة:

قد تكون (إذْ) للمفاجأة، مثالُ ذلك أن تقولَ: بينا أنا قائمٌ إِذِ الطالبُ جالسٌ، وبينا أفتح البابَ إذ صديقى واقفٌ به.

ومنه قولُ الشاعر:

استقدرِ اللهَ خيرًا وارضينَّ به فبينما العُسْرُ إِذْ دارت مياسيرُ[(٢)]

حينئذ يختلف النحاةُ فيما بينهم فى كونها ظرفَ مكان، أو ظرفَ زمانٍ، أو زائدةً، أو حرفًا.

لكن ما بعدها يكون مبتدأ وخبرًا. فإذا كان ما بعدها اسمًا بمفرده فإنه يكون مبتدأ حذف خبره، كأن تقول: فتحْت البابَ فإذِ الصديقُ. (الصديق) مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف، أو يكون خبرًا لمبتدإٍ محذوف.

وإذا كان ما بعدها على مثال: فتحت البابَ فإذ الصديقُ واقفًا؛ فإن الخبرَ محذوف، ويكون (واقفا) منصوبًا على الحالية، والتقدير: فإذ الصديقُ رأيته واقفا، أو: ثبت، أو: وجد... إلخ. وقد يكونُ ما بعدها جملةً فعليةً.

---

(١) فى (ضرب) ثلاثةُ أوجهٍ يوجه عليها إعراب ما بعدها، وهى:

أ- أن يكونَ ضرب متعديًا لواحد، فيكون(مثلا) مفعولاً به لضرب، و(أصحاب) مفعولاً به لفعلٍ محذوف. ويكون ضرب بمعنى اعتمد، أو: وضع.

ب- أن يكون ضرب كذلك متعديًا لواحد، ويكون(أصحاب) بدلاً من مثل.

ج - أن يكون ضرب متعديًا لاثنين، بمعنى صير، ويكون (مثلا) مفعولاً أول، و(أصحاب) مفعولا به ثانيا.

(المرسلون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. وجملة (جاءها المرسلون)مضاف إليه، فى محل جر، شبه جملة (لهم)متعلقة بالضرب.

(٢) الكتاب ٣- ٥٢٨/ أمالى ابن الشجرى ٢- ٢٠٧، ٢٠٩/ شرح التسهيل ٢-٢٠٩/ شرح شذور الذهب ١٢٦.

إذٍ (بكسرٍ فكسرٍ منون):

من التراكيب التى تشيع أن تقول: زرتنى فأكرمتُك حينئذٍ. ومثلها: وقتئذٍ، ساعتئذٍ، يومئذٍ... إلخ.

حيث تكون طبيعةُ التركيب أن يذكرَ حدثٌ ترتب عليه حدثٌ فتتبعِ الأخيرَ باسمِ زمانٍ ملحقٍ به (إذ) منونةً بالكسر، وقد سمعت منونةً بالفتح، لكن الأول أشهر.

وقد عرفنا أن (إذ) الساكنةَ تضاف إلى جملةٍ اسميةٍ أو فعلية، فإن علمت الجملةُ المضافةُ إليها حذفت، وعوض عنها بكسرٍ منونٍ لالتقاءِ الساكنين، لا للجر كما يرى الأخفش. فهى عندما تنون بالكسرِ فإنها لا يضاف إليها جملة، بل هى التى تضاف إلى اسمِ زمانٍ، والنحاةُ يتخذون من ذلك عدةَ نتائجَ ليست شائعةً بينهم جملة، بل تدل على اختلافٍ بينهم، نوجزها فى:

- التنوين بالكسر: يتخذ منه بعضُ النحاة دليلًا على إضافتها إلى الجملِ فلزم بناؤُها، فلما لم تكنْ إضافةٌ فى مثلِ هذا التركيبِ عوض عنها بالتنوين.

- الكسرة: إما لالتقاء الساكنين، وإما هى كسرةُ إعرابٍ، حيث حذفت الجملةُ التى هى سببُ بنائها، فعاد إليها الإعراب.

- يعبر عن هذا التركيب بأن اسمَ الزمانِ فيه صالحٌ للاستغناء عنه، حيث يمكن لك القولُ فى المثل السابق، فأكرمتك إذ زرتنى، أو: فأكرمتك حين زرتنى. فيحذف أىٌّ من الاسمْين الداليْن على الزمانِ: حين، أو: إذْ.

- بعضُ النحاةِ (ابن مالك) يجعلُ الإضافةَ هنا من إضافةِ المؤكدِ للتأكيد.

- وبعضهم يجعلُها من قبيلِ إضافةِ العامِ للخاص، كشجر أراك.

- أما بعضُهم الثالث (الرضى) فإنه يجعلها من بابِ البدلِ (بدل الكل)، ويفصلون ذلك بأنهم لما حذفوا الجملَ لدلالة السياقِ عليها، وأرادوا أن يعوضوا عنها التنوين، ولما لم يحسنْ ذلك احترازًا من أن يظن أن التنوينَ بها يكون للتنكير، لا للعوض أبدلوا من الظرفِ (حين) وأمثاله ظرفا يصلح لذلك، فكان (إذ)، وحركوه بالكسرِ لالتقاءِ الساكنَيْن.

ولنلحظ التركيبَ: أثنيت عليك إذ اجتهدت. أضيفت الجملة (اجتهدت) إلى ظرف الزمان (إذ) المتعلق بالثناء.

فإذا قدمنا الجملة التى أضيفت إلى الظرف فإن التركيبَ يصبح: اجتهدت فأثنيت عليك، حيث تحولت العلاقةُ بين الجملتين من علاقة تعلق زمنى إلى علاقة عطف وتتابع.

فإذا أردت أن تظهرَ العلاقةَ أو التعلقَ الزمنى مرة أخرى؛ فإنه يكون على التركيبِ المذكور: اجتهدت فأثنيت عليك حينئذ، وكأن (حين) تعطى معنى التعلق الزمنى، و (إذ) تعطى معنى العوض عن الجملةِ المذكورة أولا (اجتهدت)، ونونت بالكسرِ لتدلَّ على هذا العوضِ. ومع ملاحظة أن كلًّا من الظرفين يصلح للإضافةِ إلى الجملةِ المحذوفة، حيث يمكن القولُ: فأثنيت عليك حين اجتهدت. وإذ اجتهدت، ومثل حين: وقت، ساعة... إلخ، ولكن اخترت (إذ) حيث اختصاصُها بنوع هذه الإضافة. ولنلحظْ قولَه تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ**﴾ [الروم: ١٤] فإننا نجد أن (يوم) فى (يومئذ) بدلٌ من (يوم) فى (يوم تقوم)، فأبدل من الجملةِ المضافِ إلى (يوم) الأولى (إذ)، بما يدل على أن (إذ) تعطى معنى العوضِ عن الجملةِ المحذوفة.

ومثل ذلك:

﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ**﴾ [الجاثية: ٢٧].

﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ [طه: ١٠٢].

﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾ [الفرقان: ٢٢].

﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ**﴾[الانفطار: ١٩].

﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ**﴾ [النازعات: ٦ - ٨].

وما جاء فيه مثلُ هذا التركيب:

﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ [الزلزلة: ١، ٤][(١)]، حيث (يوم) بدلٌ من الظرف المبنى (إذا) على الوجهِ الأرجح.

﴿**وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ**﴾ [الحاقة: ١٦][(٢)].

﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ [المرسلات: ٤٤، ٤٥][(٣)].

﴿**أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ**﴾ [العاديات: ٩ - ١١][(٤)].

وقد يضافُ ظرفُ الزمانِ الملحقُ به (إذ) فيُجَرُّ بالكسرةِ حينئذٍ، ومنه: ﴿**يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ بِبَنِيهِ**﴾ [المعارج: ١١].

إذا:

(إذا) الظرفيةُ اسم لما يستقبلُ من الزمان، وهى حينئذٍ تكون على وجهين:

أولهما: أن يكون فيها معنى الشرط. فتستوجب الربطَ بين جملتين متعلقتين ببعضهما تعلقًا زمنيا.

جمهور النحاة يذهب إلى أنه لا يليها إلا فعل، سواء أكان ظاهرا أم مقدرا، ولكنه نقل عن سيبويه من طريق السهيلى، ونقل كذلك عن الأخفش وقال به ابن مالك أنه يجوز الابتداء بعدها، وأرجح هذا الرأى؛ لأن (إذا) الشرطيةَ غيرُ

---

(١) (زلزالها) مفعول مطلق منصوب، وقد أضيف إلى فاعله ضمير الغائبة.

(٢) (هى واهية) مبتدأ وخبر. (يومئذ)ظرف متعلق بواهية.

(٣) جملة(نجزى) فى محل رفع، خبر إن. (ويل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره شبه الجملة (للمكذبين).

(٤) (ما) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. شبه جملة (بهم) متعلقة بخبير. (لخبير) اللام: للتوكيد، أو الابتداء، أو المزحلقة. خبير: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

جازمة، فتكونُ غيرَ مختصة بالفعل، فتدخل بذلك على الاسمِ والفعلِ سواء، ويكون ما بعدها إما جملةً اسميةً، وإما جملةً فعليةً.

أما (إذا) فإن العاملَ فيها عند الجمهور إنما هو فعلُ جوابِ الشرط، أو ما يدل عليه، وهى مضافةٌ إلى ما يليها. إذن (إذا) واجبةُ الإضافة إلى الجملة. ومثالُها قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ [النصر: ١ - ٣][1]. وقوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**﴾ [الانشقاق: ١]. ومنه قولُ الفرزدق:

إذا باهلىٌّ تحته حَنْظليةٌ ... له ولدٌ منها فذاك المذرع[2]

ثانيهما: أن تكونَ ظرفيةً دونَ تضمنِ معنى الشرط:

نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ**﴾ [الليل: ١]، ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ**﴾ [النجم: ١]. يجعلون الماضى بعدَها فى معنى المستقبل.

---

(١) (إذا) اسم شرط غير جازم لما يستقبل من الزمان مبنى فى محل نصب، مضاف إلى ما بعده، والعامل فيه مقدر بالتسبيح. (جاء) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (نصر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جربالإضافة. (الفتح) معطوف على نصر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رأيت) جملة فعلية معطوفة على جملة الشرط فى محل جر. (يدخلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل والجملة الفعلية فى محل نصب، حال (فى دين) شبه جملة متعلقة بالدخول. (أفواجا) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (فسبح) الفاء واقعة فى جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب، سبح: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله مستتر تقديره: (أنت)، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. (إنه كان توابا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائب اسم إن مبنى فى محل نصب، كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى، واسمه ضمير مستتر تقديره: (هو)، توابا: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة (كان) فى محل رفع، خبر (إن).

(٢) (باهلى) جمهور النحاة يرون أنه فاعل بفعل محذوف، يفسره العامل فى تحته وهو الاستقرار، ولكنى أرى أنه مبتدأ خبره الجملة الاسمية (له ولد)، أما الجملة (تحته حنظلة) فهى فى محل رفع صفة لباهلى. (فذاك المذرع) الفاء واقعة فى جواب الشرط، (ذاك المذرع) جملة اسمية لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جواب شرط لأداة غير جازمة.

وقد استعملت (إذا) ظرفًا للتعبيرِ عن الماضى، ويجعلون من ذلك قولَه تعالى: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ** ﴾. [الكهف: ٩٣]، ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** ﴾ [الكهف: ٩٦].

ملحوظتان:

أولاهما: يذكر بعضُ النحاةِ أن (إذا) قد تخرجُ عن الظرفيةِ فتكون:

أ- اسما مجرورًا: إذا سبقت بحتى، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا..** ﴾ [الزمر: ٧١][1].

ب- مبتدأة: كما فى قوله تعالى: ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ** ﴾ [الواقعة: ١] فإذا مبتدأ خبره: (إذا رجت) مع نصبِ (خافضة رافعة). والتقدير: وقت وقوع الأرض خافضة.. وقت رج الأرض.

ج - مفعولًا به: فى قوله ﷺ لعائشةَ رضى اللهُ عنها: «**إنى لأعلمُ إذا كنت عنى راضيةً، وإذا كنت علىَّ غضبَى**».

د- خبرًا: فى القول: القيامُ إذا طلعت الشمسُ.

هـ- بدلًا: من اسمٍ صريحٍ فى القولِ: أجيئك غدًا إذا طلعتِ الشمس.

ويبدو أن هذه المواضعَ وأمثالَها تؤولُ وتكون فيها (إذا) فى محلِّ نصب على الظرفية، و (حتى) فى الموضعِ الأولِ تكون ابتدائية.

والأخرى: (إذا) الفجائية:

قد تكون (إذا) للمفاجأة، مثالُ ذلك: أن تقولَ: فتحت البابَ فإذا الصديقُ واقفٌ، أو فإذا الصديقُ، أو: فإذا الصديق واقفًا.

ومثلها مثل (إذ) فى الخلافِ بين النحاةِ فى كونِها ظرفَ زمان، أو ظرفَ مكان، أو حرفًا، والعاملُ فيها معنى المفاجأة.

---

(١) (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نائب فاعل . صلته جملة (اتقوا). (زمرا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

خصائص التركيب المتضمن (إذا) الفجائية:

يختص التركيبُ الذى يتضمن (إذا) الفجائيةَ فى كتبِ النحاةِ بما يأتى:

١- أن يتضمن فاءً تسبق (إذا) الفجائيةَ كما فى الأمثلةِ السابقة، واختلف فى هذه الفاء بين كونِها زائدةً لازمة، أو عاطفةً، أو جوابيةً على حد دخولِها فى جواب الشرط.

٢- أن تقعَ فى جوابِ الشرطِ نائبةً منابَ الفاء، وذلك باجتماعِ الخصائصِ الآتية:

- أن يكونَ الجوابُ جملةً اسمية.
- أن تكونَ غيرَ طلبيةٍ، احترازًا من نحو: إن عصى زيد فويل له.
- ألا تكونَ منفية.
- ألا تسبقَ بـ (إن).

ومثالُها قولُه تعالى: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ**﴾ [الروم: ٣٦][(١)].

وقوله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾ [الروم: ٤٨].

---

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تصبهم) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب مفعول به. (سيئة) فاعل مرفوع،وعلامة رفعه الضمة. (بما) حرف جر مبنى، ما: اسم موصول مبنى فى محل جر بالباء. (قدمت) فعل ماض مبنى على الفتح،والتاء الساكنة للتأنيث لا محل له،وفيه ضمير محذوف فى محل نصب، مفعول به يعود على الاسم الموصول. (أيديهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة،وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إذا) فجائية رابطة جواب الشرط بفعله لا محل لها، (هم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يقنطون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، والجملة الاسمية لا محل لها من الإعراب.

obeikandl.com

٣ - **أن تقعَ بعد «بينا، وبينما»**: من ذلك قولُ حرقةَ بنتِ النعمان، أو هند بنت النعمان:

فبينا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرُنا إذا نحنُ فيهم سوقةٌ نتنصفُ[١]

ومنه قولُ الشاعر:

بينما المرءُ فى فنونِ الأمانى فإذا رائدُ المنونِ موافى[٢]

٤ - **أن تقعَ بعد لما**: كما فى قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ**﴾ [الزخرف: ٤٧][٣].

* ومما جاء متضمنًا (إذا) الفجائيةَ: قولُه تعالى:

- ﴿**إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ [يس: ٢٩].
- ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**﴾ [يس: ٧٧].
- ﴿**فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ**﴾ [طه: ٢٠][٤].
- ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**﴾ [يس: ٣٧].
- ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ**﴾ [يس: ٥١][٥].

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢- ١٧٥/ شرح التسهيل ٢-٢١٥/ شفاء العليل ١- ٤٧٢/ الهمع ١- ٢١١/ الدرر ٣- ١١٩. (بينا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإشباع وهو مضاف. (نسوس الناس) فعل وفاعل مقدر ومفعول به، والجملة فى محل جر بالإضافة. (والأمر أمرنا) مبتدأ وخبر، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة، والجملة إما فى محل جر بالعطف على ما قبلها، وإما فى محل نصب على الحالية. (إذا) فجائية مبنية لا محل لها. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (فيهم) شبه جملة متعلقة بالتنصف. (سوقة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نتنصف) جملة فعلية فى محل رفع، صفة لسوقة. (هم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. خبره الجملة الفعلية (يضحكون)، أما شبه الجملة (منها) فهى متعلقة بالضحك.

(٢) شرح التسهيل ٢- ٢١٥/ شفاء العليل ١- ٤٧٣.

(٣) (هم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. خبره الجملة الفعلية (يضحكون). أما شبه الجملة (منها) فهى متعلقة بالضحك.

(٤) جملة (تسعى) صفة لحية فى محل رفع.

(٥) شبه الجملة (فى الصور) نائب فاعل لنفخ فى محل رفع.

- قول الشاعر:

وكنت أرى زيدًا كما قيل سَيِدًا إذا أَنَّه عبدُ القَفَا واللَّهَازِمِ

مُذْ ومنذ:

(مُذْ ومُنْذُ) يختصان بالزمانِ الماضى، أو الحاضر، أو يبينان المدةَ الزمنيةَ لحدثٍ ما، لا يدخلان إلا على زمان، واختصاصُهما بالزمانِ كاختصاص (مِن) بالمكان، كما أن (مُذْ ومُنْذُ) يكونان ابتداءَ غايةِ الأيامِ والأحيانِ، تكون (مِنْ) لابتداء الغايةِ فى المكان، ولذلك فإن ابن يعيش يذكر أنه لا يدخل واحدٌ منهما على الآخرِ، «يعنى أن مُذ لا تدخل على (مِنْ)، و(مِنْ) لا تدخل عليها»[1].

بنيتهما:

يميل النحاةُ إلى أن (مُذْ) مخففة من(مُنْذُ)، بحذف عينها، وهى النون. ويستدلون على ذلك بأنه لو سُمِّى بها وصُغِّرت لقيل: مُنَيْذ، والتصغيرُ يردّ الأشياءَ إلى أصولِها.

كما يستدل على ذلك برجوعهم إلى ضم الذال فى (مُذْ) عند التقاء الساكنين فى نحو: مُذُ اليوم، فلولا أن أصلَ حركتها الضمُّ لَكسروا[2]. وبعضهم يضم دون وجودِ ساكن[3].

ورأى بعضُهم - ابنُ ملكون - أنهما أصلان، ورأى المالقى أن (مُذْ) حرف، و(منذُ) اسمٌ، فإذا كان (مذ) اسما فأصلُها (منذ)؛ لأن الحرفَ لا يتصرف فيه، ولكن يرد على ذلك بأنه يخفف نونُ (إن)، و(كأن)، و(لكن).

و(مُنْذُ) بسيطة، ويذهب الفراء إلى أنها مركبة من (مِنْ)، و(ذو) الطائية، وهى اسمٌ موصول، ويرى غيرُه من الكوفيين أنها مركبةٌ من (مِنْ) و(إذ)، ولكن الأرجحَ والمقبول أنها بسيطة.

---

(١) شرح المفصل ٤ - ٩٤.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٢١.

(٣) الصبان على الأشمونى على الألفية ٢ - ٢٢٩.

ينطق (مُنْذُ) بضم فسكون فضم، وحُرِّك آخرُها بالضم لوجودِ النونِ الساكنة قبلها، أما (مُذْ) فإن سكونَ الذالِ فيها قبلَ متحركٍ أعرفُ من ضمها، وضَمُّ الذالِ قبلَ ساكنٍ أعرفُ من كسرِها، والكسرُ لغةٌ لبعض بنى عبيد من غَنِىٍّ[1] وبنو سليم يكسرون الميمَ فيهما[2].

وكلٌّ من (مُذْ، منْذُ) مبنى، وأصلُ البناءِ السكونُ -كما يذكر جمهورُ النحاة- وقد حركت ذالُ (مُنذُ) لوجودِ النونِ الساكنة قبلها -كما ذكرنا- والنحاة يجعلونهما يترددان بينَ الاسمية والحرفية، فإذا كانا حرفيْن فإن هذا يكون أصلَهما؛ لأن الحروفَ كلَّها مبنية، وإذا كانا اسمين فبناؤهما مبنى على أنهما فى معنى الحرف.

ويذكر ابن يعيش أن الغالبَ على (مُنْذُ) الحرفيةُ، والغالبُ على (مُذْ) الاسميةُ، ويُستدل على ذلك بأن الحروفَ لا يتصرف فيها، حيث إنها اختصارٌ وإيجاز لنيابتها عن الأفعالِ؛ لتفيدَ فائدتها، فهمزة الاستفهامَ نَائبةٌ عن أستفهم، وواوُ العطف نائبةٌ عن عطفت، فلو حذف منها شيءٌ لكان اختصاراً للاختصار، وهذا إجحاف؛ لذلك لم يتصرف فى (مُنْذ)، وتصرف فى (مذ) حيث حذف العين منها[3].

ولكن يرد ذلك بما ذكرناه سابقا من تخفيف (إن)، و(كأن)، و(لكن).

سماتُ التراكيب التى يَرِدَان فيها:

تردُ (مُذْ ومُنذُ) فى تراكيبَ مختلفة البنيةِ والدلالة؛ يمكن أن نحصَرها فيما يأتى، ثم نحللُ كل تركيبٍ نحويا ودلاليا فيما يلى ذلك.

أ- مُذْ (مُنْذُ) + معرفة مرفوعة غير معدودة.

نحو: ما رأيته مُذْ يومُ الجمعة.

ب- مُذْ (مُنْذُ) + نكرةٌ مرفوعة معدودة، أو معرفة محدودة.

نحو: ما رأيته مُذْ يومان.

---

(١) المساعد على شرح التفصيل ١ - ٥١٥.

(٢) المرجع السابق ١ - ٥١٢.

(٣) شرح المفصل ٤ - ٩٤.

ومنه أن يليَهما معرفةٌ محدودةٌ، نحو: لم أَرَه منذُ المحرمُ.

ج - مُذْ (منذْ) + جملة.

نحو: ما رأيته مذْ سافَر، أو مُذْ أنا صغير.

د- مُذْ (منذ) + اسم مجرور.

نحو: ما رأيته منذُ الجمعةِ، . . . منذ الليلةِ. . . منذ يومين.

هـ- مُذْ (مُنْذُ) + مصدر صريح معين الزمان، أو مصدر مؤول.

نحو: ما رأيتُه مُنْذُ قدوم الحاج، ما رأيتُه مُنْذُ أن حصلَ على الشهادةِ الثانوية.

التركيب الأول: أن يلى (مُذْ ومُنْذُ) اسمٌ مرفوعٌ معرفةٌ غيرُ معدود:

نحو: ما رأيته مُذْ يومُ الجمعة - وحينئذ - يدلان على أولِ المدة، فالمعنى: أولُ أمدِ انقطاعِ الرؤية يومُ الجمعة، أو: ابتداءُ ذلك يومُ الجمعة، وهذا التركيب لا يجوز فيه فيما بعدها إلا التوقيتُ، والإشارةُ إلى وقت بعينه[1].

فكأن دلالةَ هذا التركيبِ جوابٌ للسؤالِ: ما أولُ ذلك؟ أو: ما ابتداءُ ذلك؟ ويصح أن يُسأَلَ عنه باسمِ الاستفهام: متى؟، ولهذا فإنه يجب أن يذكرَ بعدهما ما يدل على أوقاتٍ معلومة، نحو: يوم الأربعاء، أو يوم الجلاء، أو سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف، أو. . عام الفيل. . . ، أو. . . ويجب أن يفهمَ أن نهاية الأمدِ فى مثلِ هذا التركيبِ إنما هو الزمنُ الذى أنت فيه، ولو كان غيرَ ذلك لكان الإخبارُ غيرَ صحيح. فالانتهاء مسكوتٌ عنه، وكأنك قلت: إلى الآن[2].

ويلزم فى هذا التركيبِ تخصيصُ الوقتِ وتعيينُه، وإنه ليدلُّ على زمنٍ ماضٍ دائما، ولا تذكر ما أنت فيه من زمنٍ. لذا لا يكون عددًا من الزمان، أو مقدارًا معلومًا من الزمانِ، وإنما يكون فيه تخصيص لزمنٍ معينٍ مقصودٍ مسمى.

وفى هذا التركيبِ تكون (مُذْ ومُنْذُ) اسمين.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨ - ٤٦.

التركيب الثانى: أن يلىَ (مُذْ ومنذ) اسمٌ مرفوعٌ نكرةٌ معدودةٌ، أو معرفةٌ محدودةٌ فتكون بمثابةِ المعدودة:

الأول نحو: ما رأيتهُ مُذْ يومان، . . . ومُنْذُ ليلتان، والثانى نحو: لم أَرَه مُذُ المحرمُ، . . . مُذُ الشتاءُ، وأنت ترى أن شهرَ المحرم محدودةٌ أيامُه، حيثُ تنحصر فى ثلاثين يوما، وكذلك فصلُ الشتاء يُعَدُّ بثلاثة أشهر، فكأنك قلت: لم أَرَه مُذْ ثلاثون يوما. . . ، . . . مُذْ ثلاثةُ أشهر.

يكون فيهما معنى الأمد فى هذا التركيب، أى: تنظم أولَ الوقت إلى آخره، فالمعنى: أمدُ عدم رؤيتى له يومان، . . . ليلتان، . . . ثلاثون يوما، . . . ثلاثةُ أشهر.

وكأن هذا التركيبَ إجابةٌ لـ(كم)، فتقدير السؤال لمثلِ هذا التركيب: كم مدةُ انقطاعِ الرؤية؟ أو: مُذْ كم يوما تَرَه؟؛ لذا وجب أن يكون الجواب عددًا، أو: ما له مقدارٌ من الزمانِ معلومٌ[1]، ومحدودٌ.

ومن هنا؛ فإنه يلزم صحةُ السؤال عنه باسمِ الاستفهام (كم).

ولا يلزم فى هذا التركيبِ تخصيصُ الوقتِ وتعيينُه كما هو فى التركيبِ السابق. وهو فى بيانه للأمدِ يدل - بشكلٍ ضمنى - على الزمن الذى أنت فيه، فمعنى ما رأيته مُذْ يومان، أن عدمَ رؤيتك له منقطعة من يومين يسبقان يومَك الذى أنت فيه، فطولُ أو عدد زمن عدم الرؤية يومان، ينتهيان بما أنت فيه، ويبدآن بعدد يومين سابقين لما أنت فيه من زمن.

لذا لزم فى هذا التركيبِ المقدارُ المعلومُ من الزمان، أو العددُ الذى يدل على هذا الزمان.

وفى هذا التركيبِ يكون (مُذْ ومُنْذُ) اسمين.

لا يصح فى هذا التركيبِ أن تقولَ: ما رأيته مُذْ يومٌ[2]؛ لأن يومًا لا يُعَد. لكننى أرى أنه يمكن أن يُعَدَّ بالساعات.

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٢٨.

الجوانب الإعرابية فى التركيبين الأولِ والثانى:

سمةُ هذين التركيبين من حيثُ الجانبُ الإعرابى أن يلىَ (مُذْ ومُنْذُ) اسمٌ مرفوعٌ معرفةٌ غيرُ معدودة،أو نكرةٌ معدودةٌ، أو معرفةٌ محدودةٌ تدل على قدرٍ معين من الزمان. حينئذٍ يعرب كلٌّ من (مُذْ ومُنْذُ) والاسمُ المرفوعُ بعدهما على الأوجهِ الآتية:

أ- أن يكونا مبتدأَيْن، خبرُهما ما بعدهما من مرفوعٍ، وهو ما ذهب إليه المبردُ وابنُ السراج والفارسى.

ويكون تقدير: مُذْ يومُ الأَحد، ومُذْ يومان: أولُ الأمدِ يومُ الأحد، والأمدُ يومان. أى: أولُ أمدِ الفعل...، وأمدُ الفعل.. وأنت ترى أن كلًّا منهما فى التقدير مبتدأٌ، خبرُهَ الاسمُ المرفوعُ بعده. ويكون التركيب كلاميْن، ثانيهما مستأنف، حيث الأولُ جملة (ما رأيته)، أو غير ذلك، والثانى جملةُ (مُذْ). وهذا هو الرأىُ الأرجح.

وإن كان يُردُّ بلزومِ الابتداءِ بنكرةٍ بلا مسوغٍ، أو معرفةٍ بلا تعريف معتادٍ.

ب- أن يكونا خبريْن مقدمَيْن، والاسمُ المرفوعُ بعدهما مبتدأٌ مؤخرٌ. وهو ما ذهب إليه الأخفشُ والزجاجُ والزجاجى وطائفةٌ من البصريين.

وهذا الوجهُ مبنى على أنهما ظرفان مبنيان، فيكون كل منهما شبهَ جملةٍ فى محل رفع، خبر مقدم، ويكون التقديرُ فى ما رأيته مُذْ يومان: بينى وبينه يومان، أى: بينى وبين لقائه يومان، أو: بينى وبينَ انقطاع رؤيته يومان، وقد وصفوا هذا الرأىَ بأنه ضعيف[1] أو: فيه تعسف[2]. فالأولُ لذلك أظهر[3].

ويكون التركيبُ كلاميْن مثل ما فُسِّر به الوجه الأول.

ج- أن يكونا ظرفيْن مضافيْن إلى الجملةِ التى تليهما،حيث يقدر فعلٌ محذوفٌ بعدهما يرفعُ الفاعلَ المرفوعَ المذكورَ بعدهما فى النطق،يقدر بـ:كان (تامة)، أو: مضى.

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطى للموصلى ١ - ٣٨٣.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ١ - ٣٦٧.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٥.

فيكون التقدير فى: مُذْ يومُ الجمعة، و.. مُذْ يومان: مُذْ كان يومُ..، مُذْ مضى يومان، ويكون كلّ من مُذ و(منذ) فى محل نصب على الظرفية، متعلقًا بما قبلَه من فعل، وهو مضاف، و(يوم) أو (يومان) يكون كلٌ منهما فاعلًا لفعلٍ محذوف، والجملةُ الفعلية فى محل جر بالإضافةِ.

وهذا ما ذهب إليه المحققون من الكوفيين، واختاره السهيلى، وصححه ابنُ مالك، ويعلل لذلك بقوله: «وإنما اخترتُه لأن فيه إجراءَ (مُذْ) و(منذ) فى الاسميةِ على طريقةٍ واحدةٍ، مع صحةِ المعنى، فهو أولى من اختلافِ الاستعمال، وفيه تخلصٌ من ابتداءِ نكرةٍ بلا مسوغ؛ إن ادُّعِى التنكير، ومن تعريفٍ غيرِ معتادٍ؛ إن ادُّعِى التعريفُ، وفيه أيضا تخلصٌ من جعلِ جملتين فى حكمِ جملةٍ واحدةٍ من غيرِ رابطٍ لا ظاهرٍ ولا مقدرٍ»[1].

ويكون التركيبُ كلامًا واحدًا على جملتين.

د- يذهب جماعةٌ من الكوفيين - وعلى رأسهم الفراءُ - إلى إعرابِ المرفوعِ بعدهما على أنهما مكونان من (مِنْ) و(ذو) الطائية الموصولة، فيجعلون (مِن) حرف جر، و(ذو) موصولة، أما المرفوعُ فهو خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ، تقديرُه: هو، وتكون الجملةُ الاسميةُ صلةَ (ذو). فحذفت الواو من (ذو)، وحذف المبتدأ، وضمت الميم إتباعا[2].

تنويه: يكونُ صحة التقديرِ بحسبِ تحمُّلِ ما بعد (مُذْ) و(مُنْذُ) لهذا التقديرِ، فما يقدرُ فى تركيبٍ قد لا يتحمله آخرُ -كما تلمس- عند التطبيقِ.

التركيب الثالث: أن يلىَ (مُذْ ومنذ) جملةٌ:

إذا تلاهما جملةٌ اسميةٌ أوفعليةٌ فهما اسمان بالضرورةِ، ويكون فى هذا التركيبِ وجهان إعرابيان:

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٢ - ٢١٧. وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٥٢٣.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٢٠، ٢١.

الأول: وهو أظهرُهما وأشهرُهما: أن يكونا ظرفيْن مضافيْن إلى الجملةِ التى تليهما. أو: إلى مقدرٍ بكلمةِ (زمن) مضافةٍ إلى الجملة.

يذكر سيبويه: «ومما يضاف إلى الفعلِ - أيضا - قولُك: ما رأيته مُذْ كان عندى، ومُذْ جاءنى»(١).

والآخر: أن يُقَدرَا مبتدأَيْن، خبرُهما كلمةُ (زمان) المضافةِ إلى الجملةِ المذكورةِ بعدهما، وعندما يحذف المضافُ يحل محلَّه المضافُ إليه، ويعربُ إعرابَه.

ومن ذلك قولُ الفرزدق:

ما زال مُذْ عقدَتْ يَداه إزَارَه فَسَما فأدْرَك خمسةَ الأشبارِ(٢)

وفيه (مُذْ) مبنى على السكون فى محل نصب على الظرفية، وهو مضاف، والجملةُ الفعلية التى تلته (عقدت يداه) فى محل جر، مضاف إليه. أو: إلى (زمان) المضافة إليها، أو أن (مُذْ) فى محل رفع على الابتدائية، وخبرُه (زمان) المقدر مضافا إليه الجملةُ الفعلية.

ومنه قولُ أبى ذؤيب الهذلى:

قالت أمامةُ مالجسمِك شاحِبا منذُ ابتذلْتَ ومثلُ ما لك ينفع(٣)

تلحظ أن الجملة الفعليةَ (ابتُذِلْت) ذكرت بعد (مُنْذُ)، فتكون (منذ) ظرفًا مبنيا فى محل نصب على الظرفية، وهو مضاف، والجملةُ الفعلية من الفاعلِ ونائب الفاعل فى محل جر مضاف إليه، أو إلى (زمان) المضافة إلى (منذ).

وإن احتسبت (منذ) مبتدأ، يكون خبرها (زمان) المقدر، ويضاف إليه الجملة المذكورة.

وقد تلتْهما الجملةُ الاسميةُ، كما هو فى قول الكميت بن معروف، و قيل: لرجل من سلول:

---

(١) الكتاب ١ - ٤٦٠.

(٢) يرجع إلى: المقتضب ٢ - ١٧٤ / شرح التسهيل لابن مالك ٢ - ٢١٧ / مغنى اللبيب ١ - ٣٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٢١ / الصبان على الأشمونى على الألفية ٢ - ٢٨.

(٣) يرجع إلى: ديوان الهذليين ١ - ٢ / شرح التسهيل لابن مالك ١ - ٢١٧.

وما زلــت محمــولًا علىَّ ضغـينةٌ ومضطلعَ الأضغــانِ مُذْ أنا يافع[1]

حيث وردت الجملةُ الاســميةُ (أنا يافع) بعد (مُـذْ)، فتكون (مذ) ظرفا مـضافا، والجملةُ الاسميــةُ فى محل جر مضاف إليه، أو إلى مقدرٍ بـ(زمن) مـضافٍ إليها. وإن احتسبت (مذ) مبتدأ؛ يكون خبرُه المقدر(زمان) مضافا إليه الجملةُ الاسمية.

ومنه قولُ الأعشى ميمون:

ومــا زلتُ أبغْى المالَ مُـذْ أنا يافع وليدًا وكهلًا حـين شبتُ وأمْرَدَا[2]

(مُذْ) فى محل نصب على الظرفية، والجـملةُ الاسمية (أنا يافع) فى محل جر بالإضافـة، أو إلى كلمة (زمان) المقدرة مـضافة إلى مُذْ. أو مـبتدأ خبـرُه (زمان) المضاف إليه الجملةُ الاسمية.

وهما حين ذكرِ الجـملةِ بعدَهما، ومن خلال الأوجهِ الإعرابيــةِ السابقة، يدلان على ابتداء الغاية فى الزمـانِ المذكورِ دلالتُه فى الجملةِ بعـدهما، وعلينا أن نقدرَ أن الزمانَ مستمرٌّ أو ممتـد إلى الوقتِ الذى فيه الحديث، وإنما المذكورُ من زمانٍ إنما هو تحديدٌ لابتدائه.

ففى القـولِ: مُذْ أنا يافع، أى: من زمن أن كـنت يافعًا إلى وقـتنا هذا، أى: الوقت الذى ذكر فيه البيت.

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢- ٤٥/ شرح التسهيل ٢- ٢١٧/ المساعد على شرح التسهيل ١- ٥١٢/ شفاء العليل ١- ٤٧٣/ الجنى الدانى ٥٠٤.

(٢) يرجع إلى: الصـبان على الأشـمونى ٢ - ٢٢٨، وفـيه: أبغى الخـير/ مـغنى اللبيـب ١- ٣٦٨/ شرح التصريح ٢ - ٢١. (ما زلت) حرف نفى، وفعل ناقص ناسخ، مـبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، اسم ما زال. (أبغى) فعل مـضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر ما زال. (المال) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مذ) ظرف زمان مبنى على السكون، فى محل نصب متعلق بأبغى. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يافع) خبر المبتـدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل جر بالإضافة. (وليدا) حال منصوبة، وعلامة نصـبها الفتحة. (وكهلا) حرف عطف ومعطوف على وليد منصـوب. (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم، فى مـحل نصب متعلق بالكهولـة. (شبت) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى مـحل رفع، فاعل. والجملة فى محل جر مضاف إليه. (وأمردا) حرف عطف ومعطوف على وليد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.. والألف للإطلاق.

وفى البيت دليلٌ على هذا المدلول، أى: الزمن الذى يمتد إلى زمن الحديث، يتمثل فى قوله: (ما زلت) حيث إن الفعلَ الناسخ (ما زال) يفيد الاستمرار.

التركيب الرابع: (مُذْ) مُنْذ + اسم مجرور:

ينقسم هذا التركيب إلى ثلاثة أقسامٍ ؛تحدد بحسب بنيةِ الاسمِ المجرور، ودلالته من حيث التعيينُ والزمنُ؛ لأنه إما يكونَ معرفةً أونكرةً،وإما أن يكونَ دالًّا على زمانٍ ماضٍ أو حاضرٍ حالى،وإما أن يكونَ الزمان محددًا مشارًا به إلى وقتٍ معلومٍ معينٍ،أو وقتٍ معدود.ذلك على التفصيلِ الآتى:

أ- مُذْ (منذُ) + اسم مجرور معرفة دال على زمانٍ ماضٍ ووقتٍ معلوم:

نحو: ما رأيته مُذْ يومِ الجمعة. تلحظ أن ما بعدَ (مُذْ) اسمٌ معرفة، وهو (يوم) الذى أضيف إلى المعرفِ بالألفِ واللامِ (الجمعة)، وهو مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرة، ودالٌّ على زمانٍ مضى، حيث إن زمنَ يومِ الجمعة لابد أن يكونَ قبل زمنِ الحديثِ، وكما أنه يدل على وقت معلوم،أى الدلالة على وقتٍ بعينه محدد.

ويقدر كلّ من (مذ ومنذ) فى هذا التركيبِ بحرفِ الجر (مِنْ) الذى يدل على ابتداءِ الغاية فى الأمكنة، أما (مذ ومنذ) فيخصان الزمان.

ومنه قولُ زهير بن أبى سُلمى:

لِمَنِ الديارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ أقوِيْن مُذْ حِجَجٍ ومُذْ دَهْرِ[1]

---

(١) يرجع إلى: الجمل للزجاجى ١٥٠ / شرح ألفية ابن معطى للموصلى ١ - ٣٨٤ / شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٣ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٢٩ / شرح التصريح ٢ - ١٧ ٧٧.

قنة بضم فتشديد بالفتح: أعلى الجبل، الحجر - بكسر الحاء وسكون الجيم: حجر ثمود، ومنازلهم بناحية الشام عند وادى القرى، أقوين: خلوْن من سكانهن، حجج: جمع حجة، وهى السنة .

(لمن) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب . من اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام . وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم . (الديار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (بقنة الحجر) جار ومجرور مضاف، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بمحذوف . (أقوين) فعل ماض مبنى على السكون ؛ لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير فى محل رفع، فاعل . والجملة الفعلية فى محل نصب، حال من الديار بتقدير قد . (مذ) حرف جر مبنى لامحل له من الإعراب، أو: ظرف زمان مبنى فى محل نصب . (حجج) مجرور، إما بحرف الجر، وإما بالإضافة، وعلامة جره الكسرة، وتكون شبه الجملة فى الإعرابين متعلقة بالفعل (أقوى) .

والتقدير: من حججٍ ومن دهرِ

ومنه قولُ امرئ القيس:

قِفَا نَبْكَ من ذكرى حبيبٍ وعرفان ورَبْعٍ عَــفَتْ آثارُه مُنذُ أزمــانِ[1]

أى: من أزمانٍ. فكانت (منذ) لابتداءِ الغاية فى الزمان، وجُرَّ ما بعدها.

ب- مُذْ (مُنْذُ) + اسم مجرور معرفة دال على زمان حاضرٍ:

نحو: ما رأيته مُنذُ يومِنا، أو: مُذُ الليلةِ.

حيث تلا (مُنْذ) و(مُـذْ) اسمٌ معرفة (يومنا، الليلة)، وهو دال علـى زمنٍ حاضرٍ حالى، فـالزمنُ ينحصـر فى يومِنا الذى نحن فيـه، والليلةِ التى نحن فيـها، وهو مجرور.

يقدر النحـاةُ كلا من (مُذْ ومنذُ) فى هـذا التركيب بحـرفِ الجر الظرفى (فى). فالتقدير فيما سبق: فى يومنا، فى هذه الليلة.

ج - مُذْ (مُنْذُ) + اسم مجرور نكرة دال على زمانٍ معدود:

نحو: ما رأيته مُذْ ثلاثةِ أيامٍ، . . مُنْذُ ليلتيْن.

حيث ذكر بعدهما اسمٌ مجرورٌ نكرة (ثلاثة أيام، ليلتين) دال على زمانٍ معدود.

---

(١) يرجع إلى: ديوانه ٩٨ / مـغنى اللبيب ١ - ٣٦٧ / المساعـد على شرح التـسهيل ١ - ٥١٣ / الصـبان الأشمونى ٢ - ٢٢٩ / شرح التصريح ١ - ١٧ , وفى رواية: ورسم عفت . . .

ربع عفت آثاره: منزل اندرست علاماته .

(قفا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وألف الاثنين ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل . (نبك) فعل مضـارع مجـزوم ؛ وعلامـة جزمـه حذف حـرف العلة،، وجزم لأنه جـواب الأمر، أو جـواب شرط محذوف، تقديره: إن تقفا نبك. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن . (من ذكرى) جار مبنى، ومجرور بالكسرة المقدرة مـضاف، و(حبيب) مضاف إلـيه مجرور، وعلامة جـره الكسرة . (وربع) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب ربع: معطوف على حبيب مجرور، وعلامة جره الكسرة . (عفت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتـأنيث، حرف مبنى لا محل له من الإعراب . (آثاره) آثار: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمـير الغائب مضاف إليه فى محل جر، والجملة الفعلية فى محل جـر، نعت لربع . (منذ) حرف جـر مبنى لا محل له من الإعـراب، إما بحرف الجـر، وإما بالإضافة . وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالفعل (عفا).

ويقدرهما النحاةُ فى مثلِ هذا التركيب بـ (مِنْ وإلى) معًا، حيث يدلان - مذومنذ-على ابتداء الغاية فى الزمان وانتهائها معا،ففى المثالين السابقين ينحصر زمان عدم الرؤية فى ثلاثةِ أيام،أو ليلتين،وهما يدلان على زمانٍ معدود يدل على المعنى: من ابتداءِ هذه المدةِ إلى انتهائِها.

الجوانب الإعرابية فى هذا التركيب:

يذكر ابنُ مالك: «وتتعيَّنُ حرفيتُهما - مُذْ ومُنْذُ - إنْ ولَيَهما مجرورٌ»[1]. ويختلف النحاةُ [2] فيما بينهم فى حكمِ الوجوبِ والصحةِ أو الرجحان فيما إذا وليَهما مجرورٌ بينَ الحرفيةِ والظرفية، ولكن الجمهورَ يذهبون إلى حرفيتهما - حينئذٍ. وذهب جماعةٌ إلى أنهما اسمٌ فى كل حالٍ، وهما دالان على الظرفية، فإذا جاء ما بعدهما مخفوضًا فإنه يكون على الإضافة، وإن كانا مبنيين، وذلك كقولك: من لَدُنْ حكيمٍ عليم، حيث أضيف إلى (لَدُن).

والذين يذهبون إلى حرفيتهما حينَ جرِّ ما بعدهما - وهم الجمهور - يدللون على ذلك بما يأتى:

- (مُذْ ومنذ) لابتداء الغايةِ فى الزمانِ، فهما نظيرتا (مِنْ) فى المكان، فإن كانت (من) حرفا، فكذلك ماهو فى معناه.

يذكر ابن معطى فى ألفيته:

وإن جررت فهما حرفان حرفاَ ابتداءِ غايةِ الزمانِ

هما كمِنْ فى غايةِ المكانِ. . . . . .

- إيصالُهما الفعلَ إلى (كم) و(متى) الاستفهاميتين؛ كما يوصل الجارُّ إليهما، فكانا حرفين، نحو: مُذْ كم سرت؟ أو: مُذْ متى سرت؟ ولو أنهما كانا اسمين

(١) شرح التسهيل ٢ - ٢١٦.

(٢) ينظر: شرح ألفية ابن معطى للموصلى ١ - ٣٨٤ / شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤، ٨ - ٤٤ / شرح التسهيل لابن مالك ٢ - ٢١٦ / مغنى اللبيب ١ - ٣٦٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٥١٤ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٢٨ / شرح التصريح ٢ - ١٧.

لجاز: مُذْ كم سرت فيـه؟ كما يجوز: يوم الجمعة سرت فـيه. وامتناعُهم من ذلك دليلٌ على أنهما حرفا جر[1].

والفرق بين كونهما اسمين أو حرفين فى هذا التركيب:

- إذا احتسبا حرفين فإن ما بعدهما يجر بحرفِ الجر. أما إذا كانا اسمين فإن ما بعدَهما يجر بالإضافة.

- إذا كانا حرفين كـان الكلامُ جملةً واحدةً، وأصبحت شبهُ الجـملة متعلقةً بما قبلها، وإذا احتسبا هنا ظرفا أصبحا شبه جملة -كذلك- متعلقةً بما قبلهَا، ويصبح الكلامُ بجملته يدخلُه تصديق واحد، أو تكذيب واحدٌ.

لكن الأمرَ يختلف حالَ مـا إذا كانا اسميْن وقد رفع ما بعـدهما، حيث يصبح الكلامُ جملتين، يدخلُ فى كل منهما التصديقُ والتكذيبُ، دون التعلق بالأخرى.

- إذا كانا حرفيْن دلَّا على أن المعنى الكائنَ فيما دخلتا عليه، لا فى أنفسِهما.

أما إذا كانا اسميْن فإن المعنى الكائنَ فيهما باحتسابِ ما أضيفا إليه.

ملحوظة:

يذكر ابنُ مالك أنه قد يجُرَّان المستفهم به عن الوقتِ، نحو: مُذْ متى رأيته؟ ومُذ كم فقدته؟

وهو ما يتخذونـه دليلًا على حرفيتهمـا - كما ذكرنا سابقا - حـيث يوصل بهما الفعل إلى اسمى الاستفـهامِ (متى وكم). ولايجوز عودُ الضمير عليـهما - حينئذ - حيث لا يجيزون: مذ متى رأيته فيه ؟ كما يمكن أن تقولَ: يوم الجمعة رأيته فيه.

التركيب الخامس: منذ (مذ) + مصدر صريح معين الزمان، أو مصدر مؤول:

يذكـر ابن مـالك: «ويجـوز الأمـران - الاسـمـيـةُ والحـرفـيـةُ - قـبل أَنَّ وصلتها. . . . . ويعاملُ المـصدرُ المعينُ زمانُه بعد مُذْ ومُنْذُ معـاملةَ الزمانِ المعينِ فى الرَفعِ والجر»[2].

(١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٥١٤.

(٢) شرح التسهيل ٢ - ٢١٦ ، ٢١٧.

ومنه يتبين لنا أنه قد يذكر بعدهما مصدرٌ صريح، زمنُه معينٌ، وليس مبهما، ذلك نحو: ما رأيتُه منذُ قدوم زيد، والتقدير: منذ زمنِ قدوم زيد، فحذف المضاف (زمن) وأقيم المضافُ إليه (قدوم) مقامه، واحترز بالمعين فى الزمان من مُبهم الزمان، نحو: قدوم، بلا إضافة، أو: قدوم رجل.

وقد يذكر بعدهما مصدرٌ مؤول، يذكره مَنْ ذكره مِنَ النحاةَ بأنه من (أَنَّ) المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النون دون غيرِه من المصادرِ المؤولة. ذلك نحو:

ما رأيته منذُ أنَّ اللهَ خلقنى. ويقدر بالقول: منذُ زمنِ أنَّ اللهَ خلقنى[1].

أو: منذ خلق الله إياى[2].

ويكون الإعرابُ على التقديرِ الأول، وهو تقديرُ كلمة (زمن)، أن المصدرَ المؤولَ فى محلٍّ جر مضاف إليه. وعلى التقدير الثانى يكون المصدرُ المؤول فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ (منذ)، أو فى محل جر، مضاف إليه.

كما أنه مع فتحِ همزةِ (أن) يجوز أن يُحتسبَا حرفين، ويكون المصدرُ المؤول بعدهما مجروراً بالحرفِ.

وإن كُسِرت همزةُ (إنَّ) فاسميتُهما متعينةٌ،ويكون ما بعدهما فى محل رفع.

وأرى أنه لا يمنع من أن يذكرَ بعدهما مصدرٌ مؤولٌ من غير (أَنَّ) ومعموليها، حيثُ يجوز القول: ما زرتُه مذ أَنْ سافر أخوه.

ملحوظات:

أولا: تقدير (مُذْ ومنذ) اسميْن لا غير[3]:

يذهب بعضُ النحاةِ إلى أن (مُذْ ومُنْذُ) اسمان، ولا يكونان إلا اسمين على كل حال، فإذا رُفع ما بعدهما كان فيه من التوجيهاتِ الإعرابيةِ السابقةِ حالَ الرفعِ، وإذا خفض كان مجروراً بالإضافةِ.

---

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطى للموصلى ١ - ٣٨٤.

(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٥١٤.

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨ - ٤٥ .

ثانيا: موضع اسميتهما بإجماعٍ:

يجمع النحاةُ على أنه يتعينُ اسميةُ (مُذْ ومُنْذُ) إذا وليَهما اسمٌ مرفوعٌ، أو جملةٌ فعليةٌ فى الغالب، أو جملةٌ اسمية.

يذكر ابنُ مالكٍ فى ألفيته:

ومُـذْ ومُنْذُ اسمـان حـيثُ رَفَعـا أو أُوليـا الفعلَ كـجئتُ مُـذْ دعا

ثالثا: المعطوفُ على الجملةِ المذكورةِ بعدهما:

يقدر جمهـور النحاة كلمةَ (زمن) قبلَ الجملةِ المذكورةِ بعـد (منذ ومُذ)، وعليه فإن المعطوفَ على الجملةِ يجـوز فيه الرفعُ والنصبُ والجر[1]، ففى القـول: ما رأيته مُذْ قام زيد ويوم الجمعة، يجـوز فى (يوم) الرفع والجر على كلمة (زمان) المقدرة، حيث إعـرابها على أوجـه الرفع المذكورة، أو الجـر على الإضافـة، والنصب على معنى: مُذْ قام زيد، أو على تقدير فعل آخر، وتقديره: وما رأيته.

رابعا: حاصل الأوجهِ الإعرابيةِ فى تراكيبِ (مُذْ ومُنذُ):

ما يحتمل أن يذكـرَ بعد (مُذْ ومُنْذُ) فى كلِّ التراكيبِ التى يردان فـيها من حيثُ الجانبُ الإعرابى أن يكونَ اسمًا مرفوعًا، أو جملةً، أو اسمًا مجرورًا، أو مصدرًا. ونوجز الأوجهَ الإعرابيةَ فى كل احتمالٍ سابقٍ فيما يأتى:

أولا: إذا وليهما اسمٌ مرفوعٌ:

نحو: ما قابلنا منذُ يومُ السبت.

ما قابلنا منذُ ذُو الحجة.

ما قابلنا منذُ أربعةُ أيام.

ما قابلنا منذُ الربيعُ.

---

(١) يرجع إلى: حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢٠.

فى إعرابِ (مُنْذُ) أو(مُذْ) والاسمِ المرفوعِ بعدهما الأوجهُ الإعرابيةُ الآتية:

أ- أن يكونا مبتدأيْن، خبرُهما الاسمُ المرفوعُ بعدهما. ويكونان - حينئذ - اسميْن داليْن على الزمان.

ب- أنهما خبران مقدمان، والمرفوعان بعدهما هو المبتدأُ المؤخر. ويكونان -حينئذٍ- ظرفيْن مبنيين فى محل نصب،وشبه الجملةِ خبر مقدم.

ج- أن المرفوعَ بعدهما فاعلٌ بفعلٍ مقدر: (كان) تامة أو: مضى. ويكون (مُذْ أومُنْذُ) ظرفين فى محل نصب متعلقيْن بما قبلهما،مضافين، والجملة التى تليهما فى محل جر، مضاف إليه.

د - أن يكونَ الخبرُ بعدهما مبتدأً لخبرٍ محذوف، تقديرُه: هو، والجملةُ الاسميةُ تكون صلةَ (ذو) الطائية، وهو المقطعُ الأخيرُ منً (مُنْذُ ومُذْ)، وذلك على أنهما مكونان من: حرف الجر (من) و(ذو)، وهو اسمٌ موصولٌ عند الطائيين. وتكون شبهُ الجَملةِ متعلقةً بما قبلَها.

ثانيا: إذا وليهما جملة:

نحو: ما قابلَنا مُنْذُ رجعْنا من الحج.

ما قابلَنا مُنْذُ هو موظفٌ.

فيهما وفى الجملةِ التى تليهما وجهان إعرابيان:

أ - أن يكونا ظرفيْن مضافيْن إلى الجملةِ التى تليهما، أو إلى محذوف يقدر بكلمةِ (زمن).

ب - أن يكونا مبتدأيْن، خبرُهما يقدرُ بكلمة (زمان) المضافة إلى الجملةِ التى تليهما. وعندما يحذف المضافُ يحل المضافُ إليه محله، ويتخذ إعرابَه.

ثالثا: إذا وليَهما اسمٌ مجرور:

نحو: ما قابلنا مُنذُ يومِ الخميس.

ما قابلنا مُنْذُ اليومِ، ليلتِنا.

ما قابلنا مُنْذُ يوميْن، ليلتين.

فيهما وفى المجرورِ بعدهما وجهان إعرابيان:

أ- أن يكونا حرفى جر، وما بعدهما مجرور بهما. وشبه الجملة متعلقة بما قبلهما. ويكونان بمعنى (مِنْ) مع الزمانِ الماضى، وبمعنى (فى) مع الزمانِ الحاضرِ، وبمعنى (من) و(إلى) مع الزمانِ المعدود.

ب- أنهما فى محل نصبٍ على الظرفية، وما بعدهما من مجرورٍ مضافٌ إليه.

رابعًا: إذا وليَهما مصدرٌ مؤولٌ أو صريحٌ معينُ الزمان:

نحو: ما قابلَنا مُنْذُ قدوم الحجاج.

ما قابلنا مُنْذُ أنَّنا انتهينا من الدراسة.

فيهما وفى المصدرِ بعدهما الأوجهُ الإعرابيةُ الآتية:

أ- إذا احتسبا اسمَيْن فإنهما وما بعدهما يكون فيها الأوجهُ الإعرابيةُ السابقة؛ إذا وليهما مرفوع، أو مجرور.

وهى: مبتدأ فخبر، أو خبر مقدم فمبتدأ مؤخر.

أو: فاعل بفعل مقدر، والجملة مضافة إليهما، أو: خبر لمبتدإ فى محل جر بالإضافة إليهما.

ب- إذا احتسبا حرفيْن فإن ما بعدهما يكون مجرورًا بهما.

تعقيب: إذا كونت (مُذْ ومُنْذُ) جملةً مستقلةً؛ أى: كان الكلامُ جملتين؛ فإن جمهورَ النحاةِ يذهبون إلى أن جملتَهما لا محلَّ لها من الإعراب.

أما أبو سعيد السيرافى فإنه يخرجُها على الحالية[1].

ما الوقتية[2]:

تسمى بما الوقتية، أو ما الظرفية، ويجعلها ابنُ هشام زمانيةً، ويجعل منها (كلَّما)، وتقدر بمصدرٍ نائبٍ عن ظرفِ الزمان، حيث يصح أن ينوبَ منابها (مدة)، وهى تربط بين حدثين ربطًا زمنيا، فهى من وسائلِ الاقترانِ الزمنى.

---

(١) يرجع إلى: ارتشاف الضرب ٢- ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) رصف المبانى ٣٨٠ / الجنى الدانى ٣٣٠ / مغنى اللبيب ٢ - ٦.

تليها جملةٌ فعليةٌ دائما.

جمهور النحاة يرى أنها حرفٌ مصدرى ينوب عن لفظ: زمان أو مدة، فإذا قلت: أقابلك ما طلعت الشمسُ، أى: زمان طلوع الشمس، لا أفارقك ما قام الليلُ والنهار، أى: مدةَ دوام الليل والنهار، وعلى الرغم من هذه النيابةِ فإنهم يجعلونها حرفًا؛ لأنه لا يعود عليها ضميرٌ من صلتها.

أما بعضُ الكوفيين والأخفش فإنهم يجعلونها اسمًا. وإذا جعلتها حرفا ظرفيا فلا محلَّ لها من الإعراب، أما إذا جعلتها اسًما ظرفيا فإنها تكونُ فى محلِّ نصب، ومع التقديرين فهى تعطى مدلولَ الزمان.

ومن أمثلتها قولُ امرئ القيس:

أجارتَنا إن الخطوبَ تَنُوبُ ... وإنى مقيمٌ ما أقام عسيبُ[1]

أى: مدة قيام عسيب.

ويجعلون من ذلك قولَه تعالى: ﴿**يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ**﴾ [هود: ٢٠] أى: مدة استطاعتهم السمع، ومدةَ كونِهم مبصرين[2]، فتكون فى محل نصب على الظرفية.

و يكون من (ما) الوقتيةِ التى تقدر بمصدرٍ نائبٍ عن ظرف الزمانِ يقدر بـ (مدة) (ما) التى يجب أن تسبقَ (دام)؛ كى يكونَ فعلًا ناقصًا ناسخًا.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿**خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ**﴾ [هود: ١٠٨]، حيثُ التقديرُ: مدةَ دوام... فـ(ما) ظرفيةٌ وقتيةٌ.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا**﴾

---

(١) ديوانه ٣٥٧/ مجالس ثعلب ٥٤٠/ مغنى اللبيب رقم ٥٠٤.

(٢) فى (ما) هنا أوجهٌ أخرى، وهى:

أ - أن تكون نافية.

ب - أن تكون مصدرية منصوبة على إسقاط الخافض، إلى جانب ما ذكرناه من مصدريتها ودلالتها على الظرفية.

ج - أن تكون اسما موصولا فى محل نصب على حذف حرف الجر. والتقدير: بالذى كانوا...

ينظر: الدر المصون ٤ - ٨٧.

[المائدة: ٢٤]، أى: مدةَ دوامهم فيها. وقوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ [مريم: ٣١]، أى، مدةَ دوامى حيا.

كلما:

يجعلُها النحاة[١] ملحقةً بما السابقة: الوقتية أو الظرفية أو الزمانية، فتكتسب الدلالةَ على الظرفية الزمانية منها، وهى باتفاقٍ منصوبةٌ على الظرفية، وما بعدَ (كل) من (ما وما يليها من جملة) تكون على وجهين:

أ ـ إما أن تكون (ما) مصدريةً حرفية، فتكون الجملةُ التى تليها صلةً لها، والمصدرُ المؤولُ فى محلِّ جر بالإضافة، ومثالها: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ**﴾ [البقرة: ٢٥][٢]، والتقدير: كل وقت رزق..

ب – وإما أن تكون اسمًا نكرةً بمعنى(وقت) فلا تحتاج إلى تقدير وقت، وتكون الجملةُ التى تليها فى موضعِ جر صفةً لها، ويكون التقدير: كل وقتٍ رزقوا فيه. حيث يقدر العائد على الموصوف، ويبعد هذا الوجه بعض النحاة.

ومنه قولُ عمرو بن الأطنابة:

وقَولِى كلَّما جشَأَتْ وجَاشَتْ مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَسْتَرِيحِى[٣]

---

(١) ينظر: رصف المبانى ٣٨٠ / مغنى اللبيب ١ – ١٧١.

(٢) (كلما): كل: نائب عن ظرف الزمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(ما)حرف مصدرى يفيد الوقت، وصلته الجملة الفعلية (رزقوا). والمصدر المؤول فى محل جر مضاف إليه. وجملة (رزقوا) فى محل جر نعت لما. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة بدل من منها. (رزقا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قالوا) فعل ماض؛ وفاعله واو الجماعة، والجملة جواب كلما. والفعل هو العامل فى كلما. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر. (رزقنا) فعل ماض، ونائب الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع. والجملة الفعليةصلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (قبل) اسم مبنى على الضم؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى، فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالرزق.

(٣) جشأت: تحركت، جاشت: فزعت. (قولى) معطوف على ما سبقه. (كلما) كل منصوبة على الظرفية، (ما) حرف مصدرى مبنى، لامحل له من الإعراب. (جشأت) فعل ماض مبنى على =

قط:

بفتح فطاءٍ مشددة، قد تـضم الطاءُ بدونِ تشديد، وقد تضم القافُ مع ضمِّ الطاء بتضعيفٍ أو بدونه، وقد تسكَّنُ الطاءُ مع فـتحِ القافِ (قط)، وهو لاستغراق الزمانِ الماضى المنفى، فتقول: ما فعلته قط، أى ما فعلته فى الزمنِ الماضى، أى: ما فعلته فيما انقطع من عمرى، فاشتقاقُه من القَطّ، أى: القطع، وهو ظرفُ زمانٍ مبنىٌّ على الضم ـ على الأشهر ـ فى محل نصب[1].

عوض:

بفَتْحٍ فسُكُونٍ فضم، وقد تُفْتحُ الضاد، وقد تكسـر. لاستغراقِ الزمانِ المستقبلى المنفى، فتـقول: لا أفعله عَوْضُ، أى: لا أفـعله فى الزمان المستـقبل، وهو ظرفُ زمانٍ مبنى على الضم أو الفتح أو الكسرِ فى محل نصب.

و (عوض) ظرف زمان مبنى لأنه مقطوع عن الإضـافة لفظًا لا معنى، كـ (قبل وبعد)، وهو يعرب مع المضاف إليه، فيقال: عوض العائضين، أى: دهر الداهرين.

مرة:

يذكر سيبويه: «وقد تقول: سير عليه مرتَينْ، تجعله على الدهرِ، أى ظرفا»[2]، نحو: ولقد رأيته مـرةً وقد تناول حاجة، حيث (مرة) تدل على الظرفـيةِ الزمانيةِ، أى: رأيته مرة من الزمن.

= الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: (هى)، والجملة صلة الحرف المصـدرى لا محل لها من الإعراب، والمصـدر المؤول فى محل جر بالإضافـة. (وجاشت) حرف عطف، والجملة معطوفـة على سابقتها، لا محل لها من الإعـراب. (مكانك) اسم فعل أمر مبنى ومعناه: اثبتى. والجـملة فى محل نصب، مقول القول. (تحمـدى) فعل مضارع مجزوم، وعـلامة جزمه حذف النون؛ لأنه جواب الطلب، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع نائب فاعل.

(١) تأتى (قط) فى اللغة على وجهين آخرين، وهما:

أ- أن تكون بمعنى (حسب)، وتكون مفتوحة القاف مسكونة الطاء. فيقال: قَطْك، قطْ زيدٍ درهمٌ.

ب- أن تكون اسمَ فعل بمعنى (يكفى)، فيقال: قطْنى، أى: يكفينى.

ينظر: مغنى اللبيب ١ - ١٩٨.

(٢) الكتاب ١- ٢٣٠.

ومن ظروف الزمان كذلك:

* متى، وأيان، (للاستفهام والشرط)، وأى (مضافة إلى ما يدل على الزمان).

* وكذلك: ضحى، وضحوة، وبكرة، وبكير، وسحير، وصباح، ومساء، ونهار، وليل، وعتمة، وعشية، وأمس، وأصيل، وبيات.

* وكذلك: (ذا وذات) مضافين إلى زمان، نحو: ذا صباح، ذا مساء، ذات ليلة، ذا نهار، ذا صبوح، ذات مرة.

ومن ذلك قولُك: سرت به ذات مرة، أو: ذات ليلة، أو: ذا صباحٍ، أو: ذا مساءٍ، أو ذات ليلة. . . . . إلخ.

* ومنها كذلك: (دائمًا) للدلالةِ على تكرار الزمان فى الإثبات، و(أبدا) لتدلَّ على تكرارِ الزمانِ فى النفى.

* ومنها: حين، وحينا، وساعة، وبرهة، ولحظة، وقبل، وبعد، وقبيل، وبعيد، وزمن، وزمنا، . . .

من أمثلةِ ما يدلُّ على الظرفيةِ للظروفِ السابقةِ الأمثلةُ الآتية:

﴿ **يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ** ﴾ [الذاريات: ١٢]، أى: يسألون عن زمن يوم الدين. فـ (أيان) اسمُ استفهامٍ مبنى على الفتحِ، فى محلِّ نصبٍ على الظرفية، وشبهُ جملتِه فى محل رفع، خبر مقدم، (يوم) مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوع، والجملةُ فى محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافض.

أما قولُه تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴾ [الأعراف: ١٨٧] ففيه الجملةُ الاسمية (أيان مرساها) المكونة من الخبرِ المقدَّم والمبتدإ المؤخر فى محلِّ نصب على البدل من محلِّ الساعة؛ لأن التقدير: يسألونك أيانَ مرسى الساعة، فالبدلُ هنا منصوبٌ على نزعِ الخافض.

أىَّ وقت تزورُنى اليومَ؟ وأىَّ يومٍ تزرْنى تلق رحْبًا وسَعَة، (أى) فى الموضعين منصوبةٌ على الظرفية، متعلقةٌ بما بعدها، وهى فى الموضعين منصوبةٌ على الظرفيةِ، متعلقةٌ بما بعدها، هى فى الأولِ استفهاميةٌ، وفى الثانى شرطيةٌ.

﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [يونس: ٤٨] (متى) اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية، وشبه جملته فى محل رفع، خبر مقدم، والمبتدأ اسمُ الإشارة (هذا). والجملةُ الاسميةُ فى محلِّ نصبٍ، مقول القول.

ومنه: متى ما تأتنى تلق خيرًا، (متى) اسمُ شرط جازم مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية.

﴿ **أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ [الأعراف: ٩٨][1]، (ضحى) ظرف زمان منصوبٌ مقدرًا، وهو متعلق بالإتيان.

﴿ **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٢]، بكرةً وعشيًّا منصوبان على الظرفية، وهما متعلقان بما فى شبه الجملةِ من الفعلِ.

ومنه: ﴿ **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٤٢]، بكرة وأصيلا ظرفا زمان منصوبان.

أصلِّى دائمًا سحيرًا، أو سحرًا، أو سحرةً، وكلها منصوبةٌ على الظرفية.

ملحوظة: مثل: سحر، وبكرة، وغدوة، وضحوة، وضحى... إلخ، إذا أريد بها وقتٌ بعينه منع من الصرف، وإذا كان نكرة، أى: لا يراد به وقتٌ بعينه فإنه يصرف. ﴿ **فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** ﴾ [العاديات: ٣]، (صبحا) ظرف زمان منصوب متعلق بالمغيرات.

---

(١) (أَوَ أمن) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أمن: فعل ماض مبنى على الفتح. (أهل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، (القرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أن يأتيهم) أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. يأتى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (بأسنا) بأس: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ومضاف إليه. والمصدر المؤول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (ضحى) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (وهم) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. هم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (يلعبون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة فى محل نصب، حال.

﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً** ﴾ [نوح: ٥]، ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا** ﴾ [يونس: ٥٠] كل من (ليلا ونهارا وبياتا) منصوبٌ على الظرفية الزمانية، والتقدير: ليلًا أو نهارًا. وذلك لأن بياتا قد تكون مصدرًا، أو حالًا، ولكنها فى هذا السياق تؤدى معنى الظرفية الزمانية.

﴿ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** ﴾ [النازعات: ٤٦].

﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا** ﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿ **لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** ﴾ [التوبة: ١٠٨]، (أبدا) ظرف زمان منصوب متعلق بالخلود وعدم القيام.

(أواظبُ على الصلاة دائمًا). (دائما) منصوبٌ على الظرفية.

﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾ [الروم: ١٧]. أقابلك أحيانًا، فأتحدث معك حينًا، (حين) منصوبٌ على الظرفية الزمانية.

﴿ **فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** ﴾ [المائدة: ١٢]، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ** ﴾ [الأنبياء: ٧] (بعد وقبل) منصوبان على الظرفية الزمانية. جملة (نوحى) فى محل نصب، نعت لرجال.

أرجو أن تنتظرَنى برهةً قبيلَ حديثك، فأنا مشغولٌ هذه الساعةَ، ولْتنتبهْ لحظةً بُعيدَ تلقِّى السؤال، كلٌ من (برهة، قبيل، هذه الساعة، لحظة، بعيد) منصوبٌ على الظرفية.

مكثت هناك زمنًا، وكان وقتًا جميلًا (زمنا) منصوب على الظرفية.

ما يستعمل استعمال الظرف الزمانى:

رَيْث:

معناها اللغوى: البطء، يستعمل بمعنى الزمان فيضاف إلى الفعل، وقد تليه (ما) زائدة أو مصدرية[1]، فتقول: توقف ريثَ أخرجُ إليك. وتقول: أبطأ عنهم ريثما يتطارحون الرأى.

(١) ينظر: التسهيل ١٥٩ / الهمع ١ - ٢١٣.

يذكر فى لسان العرب: «ويقال: ما قعد فلان عندنا إلا ريثَ أَنْ حدثنا بحديث ثم مر، أى: ما قعد إلا قَدْرَ ذلك»[1]، كما يذكر: «وفى الحديث: فلم يلبثْ إلا ريثما قلت، أى: إلا قَدْرَ ذلك».

وأنت ترى أن (ريث) فى كل الأمثلة السابقةِ دلت على الزمانِ المتعلقِ بالفعلِ الذى يسبقها والمحددِ بما يضاف إليها.

وسواء جعلتها بنفسِها الدالةَ على الزمانِ، أم جعلتها مضافةً إلى دال على الزمان محذوف، تقديره: وقت، زمن. . . . إلخ، فهى فى كل تقديرٍ منصوبةٌ على الظرفية.

فإن جعلت (ما) زائدةً فما بعدها فى محلِّ جر بالإضافةِ إليها، وإن جعلت (ما) مصدريةً فإنها وما بعدها مصدرٌ مؤول فى محلِّ جر بالإضافة إليها.

وما ذكره اللغويون من أمثلة لريث فى هذا المعنى:

ما فعل كذا إلا ريثما فعل كذا.

ما قعدت عنده إلا ريثَ أعقد شسعى (سير النعل).

وقول أعشى باهلة:

لا يصعب الأمرُ إلا ريْث يركبُه وكلُّ أمرٍ سوى الفحشاءِ يأتَمِرُ

وقوله معقل بن خويلد:

لا ترعوى الدهرَ إلا ريْثَ أنكرها أنْئو بذاك عليها لا أُحَاشِيها

وقول الراعى:

فقلت ما أنا مِمَّنْ لا يواصلنى وما ثَوَانِى إلا رَيْثَ أَرْتَحِلُ

---

(١) اللسان مادة: (ريث).

القسم الثانى: ظروف المكان

من ظروفِ المكان التى تدور فى الجملةِ العربيةِ ما يأتى:

فوق:

عادمة التصرف[1]، لكن سيبويه[2] ذكرها مخفوضةً بحرفِ الجر (من) إجراءً لها مجرى الأسماءِ المتمكنة، حيث تضاف وتستعمل غيرَ ظرف.

تحت:

من الظروفِ المتصرفة عند الخليلِ وسيبويه[3]، وقد ذكرها سيبويه مخفوضةً عن الخليل (من تحت) إجراءً لها مجرى الأسماء المتمكنة، حيث تضاف وتستعمل غيرَ ظرف. بينما يذكر الأخفشُ أنها لا تتصرف[4]، كما ذكر ذلك ابنُ مالك[5].

ومثالُ ذلك: ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**﴾ [النور: ٤٠]، ﴿**لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ**﴾ [طه: ٦]، (فوق، وبين، وتحت) ظروفُ مكانٍ منصوبة.

ومنه: ﴿**يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ [العنكبوت: ٥٥]، تلحظ أن (فوق وتحت) مجروران بعد (مِنْ) وعلامةُ جرِّهما الكسرة.

أمامَ، خلفَ:

متوسطا التصرف، وذكرا عند الخليلِ متصرفَيْن، حيث جرا بحرفِ الجر إجراءً لهما مجرى الأسماءِ المتمكنة، حيث يضافان ويستعملان غيرَ ظرف، والكوفيون يلزمون إضافَتهما إلى المعرفة[6].

ومن أمثلتهما: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حيث كلٌّ من (بين وخلف) ظرفُ مكان منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

---

(١) التسهيل ٩٦.
(٢) الكتاب ٣ ـ ٢٨٩.
(٣) الكتاب ١ ـ ٤١١، ٣ ـ ٢٨٩.
(٤) الهمع ١ ـ ٢١٠.
(٥) التسهيل ٩٦.
(٦) همع الهوامع ١ ـ ٢٠٠.

وتقولُ: وقفت أمامَ الصَّف. فيكون (أمام) منصوبًا على الظرفية المكانية.

ويجران بحرف الجر، مثل: ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ**﴾ [فصلت: ٤٢]، فيكون كلٌّ من (بين وخلف) اسمًا مجرورًا بعد (مِنْ).

وقد يستعار ظرفُ المكان (أمام) للزمان، كما في قوله تعالى: ﴿**بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ**﴾ [القيامة: ٥]، حيث «المرادُ شهواته ومعاصيه ليمضيَ فيها أبدًا دائمًا، فأمامه منصوب على الظرفِ، وأصله مكان، فاستعير هنا للزمان»[١].

دون:

الدونية تقصيرٌ عن الغاية[٢]، ويكون ظرفًا بحيث لا يكون بمعنى ردىء[٣]. فيجوزُ إعرابه وبناؤه على الفتحِ، وهو لا يرفع أبدًا، إلا إذا كان من الرداءة، كأن نقولَ: هو دونُك، إذا جعلت الأول الآخر، ولم تجعلْه رجلا، وقد يقولون: هو دونٌ من القوم، وهو ثوبٌ دون[٤]، وهو من الجهات الست، لكنه أشدُّ إبهاما منها؛ لأنه يحتمل كلَّ جهة منها. ذكره سيبويه عن الخليل متصرفا مجرورا بالخفضِ والتنوينِ (من دون)، فأجراه مجرى الأسماءِ المتمكنة، حيث يضاف ويستعمل غيرَ ظرف، كما ذكر الأخفش والكوفيون تصرفه[٥]، ولكن ابنَ مالكٍ يذكر أنه نادرُ التصرف[٦]، وفيه دراسةٌ تفصيليةٌ في الإضافة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء: ٤٨]. يغلب استعمالُها مجرورةً بحرفِ الجرِّ (من).

حول:

فيها لغات: حوَال ـ حوْل ـ حوالَىْ ـ حوْلى ـ أحوالَ.

---

(١) الدر المصون ٦ ـ ٤٢٦.

(٢) ينظر: الكتاب ١ ـ ٤١١، ٣ - ٢٨٩، ٤ - ٢٣٣/، التسهيل ٩٦ / الهمع ١ ـ٢١٣.

(٣) الكتاب ٤ ـ ٢٣٤.

(٤) المرجع السابق ١ ـ ٤١٠.

(٥) ينظر: الكتاب ٣ ـ ٢٨٩ / الهمع ١ ـ ٢١٣.

(٦) التسهيل ٩٦.

ومن أمثلتـها: ﴿**وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ [الأنعام: ٩٢]، (حول) ظرف مكان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. وقد يجرُّ بـ(من)، كما فى: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ [آل عمران: ١٥٩].

*** ومن ظروف المكان كذلك:**

ـ أين ـ أنى (للاستفهام والشرط).

ـ أى (مضافة إلى ما يدل على المكان، للاستفهام والشرط).

مثـالُها: ﴿**يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ [القيامة: ١٠]، (أين) ظرفُ مكان مبنى على الفتح فى محلٍّ نصب، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفع، خبر مقدم، (المفر) مبتدأ مؤخرٌ مرفوع، والجملةُ الاسمية فى محلِّ نصبٍ، مقول القول.

﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾[1] [البقرة: ١٤٨]، (أينـما) اسمُ شرطٍ جازم مـبنى على الفتحِ فى مـحلِّ نصبٍ على الظرفيـة، متعلق بما بعـده. و (ما) حرف زائد توكيدى توسعى، لا محل له من الإعرابِ.

أىَّ مكـان نتقابل الـيوم ؟ أىَّ مكان تلْقنى أُحَيِيك. (أى) فى الموضعين منصوبةٌ على الظرفية، وهى فى الأولِ استفهامية، وفى الآخرِ شرطية.

*** ومن ظروف المكان ما يدل على جهـة من الجهات الست من:** يمنة ـ يسرة ـ أعلى ـ أسفل ـ يمين ـ شمال ـ يسار ـ خلف. . . وما فى معناها.

ومنها كذلك:

ـ تجاه (بضم التاء وكسرها)، وأصل التاء واو.

ـ حذاء، من حذا يـحذو، وهو القصد، فـلامه واو، وقد تستعـمل (حذة) فى معنى حذاء.

---

(١) (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم،وعلامةجزمه حذف النون،وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم يكون، وخبرها المقدم اسم الشرط (أينما).(يأت) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (بكم) جار ومجرور مبنيان، وشبـه الجملة متعلقة بالإتيان. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة .(جميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

ـ تلقاء، وهـو مما يتلقاه من الجـهات، من لقى فـلامه ياء، ومنه قولـه تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢].

ـ إزاء بمعنى قـبالة وحـذاء، فتـقـول: جلست إزاءه، أى قبـالته، أو حـذاءه، وتقول: آزاه، إذا حاذاه.

ـ مع ـ بين ـ مكان ـ جهة ـ عند ناحية ـ وَسَط (متحركة السين) ـ وسواء.

ومن أمثلة ما سبق:

ـ تلفَّتُّ يمنةً ثم تلفتُّ يسـرةً لأتبيَّنَ مـا حوالَيَّ. (يمنة، يسـرة، حوالىّ) ظروفُ مكانٍ منصوبة، وعلامةُ نصبِها الفتحة.

ـ بحثت عن الكتـابِ أعلَى المكتبـةِ وأسفلَها، ويمينَهـا وشمالَهـا، فلم أجدْه إلا يسارَ الحقيبة.

ـ سرتُ تجاهَه، ووُجهتُه، وجهتَه، ومشيت حذاءَه وحذوَه، وقبالتَه، وإزاءَه.

ـ حركتُها جهةَ اليمين، أو ناحيتَها عندَ مثيلتِها.

ـ لقد سارت وسطَ الطريق. وحلَّت به مكانَ الراحلَة.

*** ومن ظروف المكان مـا يشبـهـا فى الإبهامِ وهو دالٌّ على المكان، نـحو:** قريبَك، قريبًا منك، بعيدًا، بعيدًا عنك، جنبَك، بمعنى (المكان الذى هو بجانبك).

القسم الثالث: ما يتردد بين الزمان والمكان

تدور فى الجملـة العربيةِ ظروفٌ تسـتعمل لـلتعبـيرِ عن الزمانِ أو للـتعبـيرِ عن المكان، ويكون دلالتُها تبعًا لما يفهمُ من السياق، منها:

عند:

من الظروفِ المبهـمة[1] التى تلزم الإضـافةَ وتُنْصَبُ على الظرفـيةِ، يتـخصص معناها عن طريقِ مـا تضافُ إليه، لا تتصـرف، تفيد الحضورَ والدنـو، تشترك بين أداءِ الدلالة الزمانية والدلالةَ المكانية، فعندما تقول: أكرِمُه عندَ حضوره، فهى تفيد

(١) ينظر: الكتاب ٤ ـ ٢٣٢ / المفصل ٨٦ / التسهيل ٩٦، ٩٧.

الدلالة الزمنيـة، أما إذا قلت: أقابلُك عند الـكلية، فهى دلالةٌ مكانـية. فدلالتـها على الحضور والدنو إما أن يكونَ زمانيا، وإما أن يكونَ مكانيا.

وتقولُ: قـابلتك عندَ العصرِ. فيكون ظرفَ زمـان، ومنه قولُه ﷺ: «**إنما الصبرُ عندَ الصدمة الأولى**».

ومثالها: ﴿**فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي**﴾ [النمل: ٤٠]. ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ**﴾ [النجم: ١٣، ١٤]، (عند) فى الموضـعين ظرفُ مكان منصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفتحة.

لَدُنْ:

من الظروف المبنية[1]، تفيد أولَ غايةِ الزمان أو المكان، تبعا لما أضيف إليه، ولا يبنى عليه المبتدأ، يسـبق بحرف الجرِّ (مِن) كثيرا، وقلما تعـدمه، يعربه بنو قيس، وما يليـها يكون مجروراً بالإضـافة، إما لفظا إن كـان مفرداً، وإما تقـديراً إن كان جملة، وتضافُ إلى الضمير كثيرا.

فى (لدن) لغات: لَدَنْ، لَدِن، (بفتح اللام ففتح الدال وكسرها) مع سكون النون، لَدْنِ لُدْنِ (فتح اللام وضمها مع سكون الدال وكسر النون).

ولُدُنِ (بضم فضم فكسر)، ولُدْ ولَدْ (بضم اللام وفتحها مع سكون الدال).

وإذا ذكر بعدها (غدوة) فإنها تنصب معها على التمييز .

ومثلها (لدى) فى استعمالها ومعناها.

و (لدن ولدى) يعنيـان ما بحضـرتك وهو معك لا غـير، بخلاف (عـند) فهى تعنى ما بحوزتك سواء أكـان حاضرا أم غائبا عن حضـرتك، فيقال: المال عندك، ولا يقال: لديك، أو لدنك. وهمـا مبنيان على السـكونِ فى محل نصب، أو فى محل جر إن سبقا بحرف جر. ومن أمثلتها:

﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾ [النمل: ٦].

﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣٢].

---

(١) ينظر: الكتاب ٣ ـ ٢٨٦ / التسهيل ٩٧ / الهمع ١ ـ ٢١٥.

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]. ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

وقول الشاعر فى نصب غدوة بعد لدن:

لَدُن غُـدوةً حـتى ألان بِـخُـفِّـهـا بقية منقـوصٍ من الظلِّ قالصِ[١]

(عند ولدن ولدى) ظروفٌ أكثرُ التصاقًا بالمكان عنها بالزمان.

حيث:

من الظروف المبهمة غـير المتمكنة[٢]، تبنى على الضم تشبيهـا لها بقبل وبعد، وقد تبنى على الفـتح تخفيفـا، وقد تبنى على الكسر على أصلِ التقـاء الساكنين، لكن الأكثـرَ شهرةً بناؤُهَا على الضم، تعـرب فى لغة فقعس، وقـد يبدلون من يائها واوا (حوث)، تلـزم الإضافةَ إلى جملة، تكون فعليـةً غالبا، وإضافـتُها إلى الجملة الاسمية قليل، أما إضافتُها إلى المفرد فنادر، ومنه قولُ الشاعر:

أمـا ترى حـيثُ سـهـيلٍ طالعًـا نجمًـا يضىءُ كالشـهابِ لامـعًا[٣]

حيث أضيف (حيثُ) إلى (سهيلٍ) وهو نجمٌ، وهو مفرد.

تربط بين حدثين إما ربطا زمانيا، وإما ربطا مكانيا، فتقول: أقابلك حيثُ تقابلنا من قبل، وأستمع إليك حيثُ تُلْقِى المحـاضرةَ. فالأولُ فيه دلالةٌ على المكان، وأما الآخرُ ففيه دلالةٌ على الزمان.

---

(١) شرح ابن يعيش ٤- ١٠٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣٠ ـ ٢٢٧ / ٩٢ / التسهيل ٩٧ / الهمع ١ ـ ٢١٢.

(٣) شرح ابن يعيش ٤- ٩٠/ شـرح التسهيل ٢- ٢٣٢/ شرح الشذور ١٢٩/ الصبـان على الأشمونى ٢- ٢٥٤/ الدرر ٣- ١٢٤.

(أما) حرف استفتـاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضـمير مستـتر تقديره: (أنت). (حيث) ظرف مكان مـبنى على الضم، فى محل نصب متعلق بترى. (سهيل) مضاف إليه مجرور، وعلامـة جره الكسرة. (طالعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، وصاحبها سهيل. (نجما) مفعول به لفعل محذوف تقديره: أذكر، أو أعنى، أو أمدح. (يضىء) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل نصب، صفة لـ(نجما). (كالشهاب) جار ومجـرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال. (لامعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، صاحبها فاعل يضىء.

ومن أمثلتها: قولُه تعالى:

﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة: ٣٥] ﴿ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [الزمر: ٧٤].

﴿ وَلا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [الحجر: ٦٥].

وقد تُسبق بحرف الجر (من)، وهى مبنيةٌ على الضمِّ فى محلِّ جر، كما فى قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٥].

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٣].

(حيث) اسم مبنى على الضم فى محل جر، وهو دال على الظرفية .

بينا، بينما:

ذكر النحاةُ[1] أن (بين) ظرفٌ زمانى، قيل: بل هى ظرفٌ مكانى، وقيل: إنها بحسبِ ما تضافُ إليه إن زمانًا وإن مكانا، وهى تدل على التخللِ بين شيئين، أو أشياءَ أو ما فى تقدير ذلك. وعندما تلحقها (ما) أو الألفُ فإنها تخلصُ للدلالة الزمانية، ويذكر بعضُهم أنها بمعنى (إذْ)، ويلزمها -حينئذ- جملتان تربُط بينهما، وتلزم إضافتَها إلى جملةٍ اسمية أو فعلية، ويختلف النحاةُ فيما بينهم فى كونِ الجملة مضافةً إليها نفسها دونَ تقدير محذوف؛ على حد رأى الجمهور، وبين كونها مضافةً إليها بتقدير محذوفٍ، يقدرُ بزمانٍ، على حد ما رآه الفارسى وابن جنى، وقد يضاف إلى مصدرٍ.

ومثالهما:

فبينا نحنُ جالسون إذْ وقفَ وخرج.

بينما نأكلُ إذْ دخل علينا فشاركنا.

كما وردت على المثال: بيناه ذاهبٌ إذْ رأَى حواءَ. (البخلاء للجاحظ ١٣١).

* ولا يتضح معنى (بين) إلا بإضافتها إلى اثنَيْن فصاعدًا، أو ما يقوم مقامَهما؛ لأنها تحملُ معنى الخلالة بين الشيئين ووسطِهما، كما تقول: جلستُ

(١) ينظر: التسهيل ٩٥ / الهمع ٢ ـ ٢١١.

بين الأصدقاء، والخلالةُ قد تكون فى المكانِ أو فى الزمانِ أو فى الصفاتِ والأحوالِ:

ومن الأولِ قولُه تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾ [الحديد: ١٣].

ومن الثانى قولُه تعالى: ﴿**وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا**﴾ [الفرقان: ٣٨].

ومن الثالثِ قولُه تعالى: ﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ**﴾ [البقرة: ٦٨].

* إذا أضيفت إلى مجموع لتوضيح خلالتهم فإنها لا تكرر، فتقول: ساد العدلُ بين القوم، ويقول تعالى: ﴿**فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿**فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا**﴾ [الأعراف: ٨٧]، ﴿**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [المائدة: ٤٢]. ﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾ [النساء: ٣٥].

* ولكنه يجب تكرارُها بالعطفِ بالواوِ إذا:

أ ـ أضيفت إلى ضميرَيْن مختلفَيْن، نحو:

﴿**كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الأحقاف: ٨]. ﴿**فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: ٣٤]. ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾[آل عمران: ٦٤].

ب ـ إذا أضيفت إلى شيئين أحدُهما مضمرٌ، نحو:

﴿**جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا**﴾ [الإسراء: ٤٥]. ﴿**رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**﴾ [الأعراف: ٨٩]. ﴿**فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ [المائدة: ٢٥]. ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً**﴾ [سبأ: ١٨].

لكن تمعَّنْ فى:

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٥٠].

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥].

* ومن استخدام بينا قول الحرقة بنت النعمان:

فـبينا نَسُـوسُ الناسَ والأمرُ أمـرُنا إذا نحن فـيهم سوقـةٌ نتنصف[1]

* أما (بينما) ففى قول حريث بن جبلة العذرى:

اسـتـقدر اللهَ خـيـرًا وارضَـيَنَّ به فـبينمـا العُسْـرُ إذْ دارت ميـاسيـر

وقد تقع (إذا) الفجائيةُ بعدَهما فى صدرِ الجـملةِ الثانية، ولا يليها -حينئذٍ- إلا الجملةُ الاسميةُ، كما هو مذكورٌ فى قولِ حرقةَ السابقِ، ومنه قولُ الشاعر:

بيْنـمـا المرءُ فى فنـونِ الأمـانى إذا زائـرُ المنـونِ مـــــوافـى[2]

مع:

من الظروف التى لا تتصرف[3]، وتدل على مكانِ الاجتماع وزمـانه، كما أنها تكون للصحبةِ الـلائقة بالمذكور، ومعنى الصحبة يعـطَى مدلول المشاركة، وهى إذا كانت ظرفًا فهى تلزم الإضافة إلى الظاهرِ أو المضمرِ إما لفظًا وإما رتبةً، ويكون لها ـ حينئذٍ ـ ثلاثة معانٍ:

أ ـ موضع الاجتماع، ولهذا يخبر بها عن الذوات.

ب ـ زمان الاجتماع.

ج ـ مرادفه.

---

(١) شرح التسهيل ٢- ٢١٥/ المساعد ٢-٥١١/ شفاء العليل ١- ٤٧٣/ الهمع ١-٢١١.

(٢) شرح التسهيل ٢- ٢١٥/ المساعد ٢-٥١١/ شفاء العليل ١- ٤٧٣.

(٣) ينظر: الكتاب ٣ ـ ٢٨٦، ٤ ـ ٢٢٨ / التسهيل ٩٨ / الجنى الدانى ٣٠٥.

وإذا نونت فإنها تكون منصوبةً على الحالية ـ على الأرجح ـ فتقول: جئنا معًا، وذهبنا معا.

والفرقُ الدلالى بين قولنا: جئنا معًا، وقولنا: جئنا جميعًا، هو أن الأول يعنى المجىء فى صحبة واحدة، أما الثانى فيعنى المجىءَ الحادثَ من الجميعِ دون اشتراك فى زمن الحدث، أو الصحبة.

ومن الأسماءِ الظرفيةِ التى يمكن أن تدورَ بين الزمان والمكان فى الجملة: قبل ـ وبعد ـ وقرب ـ وعند ـ وقريبا ـ وأى (شرطية أو استفهامية) ـ. . .إلخ.

مدى احتسابها ظرفا

أولا: ما دل على الزمان

كلُّ الأسماء الدالةِ على زمانِ وقوعِ الحدثِ صالحةٌ للنصبِ على الظرفية، سواء أكانت مبهمةً، أم مختصةً أم معدودة.

ظروف الزمان المبهمة:

هى الأسماءُ الدالةُ على الزمانِ دونَ الدلالةِ على مدة معينة أو وقتٍ معين فى دلالتها من لفظِها، وقد يكونُ ذلكَ من خلالِ ما تضافُ إليه، وإنما هىً دالةٌ على زمان مبهم. ومنها: حين ـ مدة ـ برهة ـ زمانا ـ وقتا ـ زمنا ـ ساعة (دون الساعة المحددةِ بستين دقيقة). . . إلخ.

ومثال ذلك: مكثت مدةً فى المنزل. انتظرنى برهةً. قضينا فى مكةَ زمنًا. . .

ومنه: ليلا، ونهارا. . ومثلُهما إذا لم يَدُلَّا على وقتٍ بعينه، كما فى قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً** ﴾ [الإنسان: ٢٦] حيث (ليلًا) ظرفُ زمان منصوب، وهو مبهمٌ لأنه لا يدلُّ على ليلٍ بعينه. ومنه أن تقولَ: ائْتنى صباحًا (أى: أىَّ صباح)، ﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً** ﴾ [الإنسان: ٢٥] أى: فى البكورِ والأصيل، وليسا بمحددين من يومٍ بعينه، وإنما يعنى بهما كل بكورٍ وكل أصيل.

ظروف الزمان المختصة غير المعدودة:

هى الأسماءُ الدالةُ على الزمان وهى غيرُ معدودة، وتصلح جوابا لـ(متى)،

مثل: أيام الأسبوع، فتقول: سافرت يومَ الخميس، حيث ظرفُ الزمان المنصوبُ (يوم) مختصٌّ بالإضافة.

ومنه أن تقولَ: أقابلك عصرَ يومِ الثلاثاء، محاضرتُنا عقبَ صلاةِ الظهر، نلتقى قبيلَ المغرب.

يجعلون منها شهور: رمضان، وربيع الأول، وربيع الآخر، فى حال إضافتها إلى (شهر) بخاصة، دون غيرها من الشهور الأخرى، على احتسابِ أن العربَ لم يضيفوا غيرَها إلى كلمة (شهر).

فإذا قلت: شهر رمضان، وشهر ربيع؛ فهو ظرفٌ مختصٌّ غير محدود.

وكذلك كل ما يُخَصصُ بالإضافةِ إلى كلمة (يوم) أو بالتعريفِ بالأداةِ، أو بالصفةِ، فتقول: سافرنا يومَ عيدِ الجلاء، أو اليومَ، أو يومًا التقينا فيه.

وإذا قلت: متى تزورنى ؟ فتكون الإجابةُ: يومَ الاثنين أو يومَ نجاحك، أو: اليومَ، أو: يومَ نتفق معا، أو شهرَ رمضان، أو يوما نتفق عليه.

وسميت هذه ظروفًا مختصةً غيرَ معدودة، حيث إنها محددةٌ لزمان العامل، ثم يجوز أن يقعَ العاملُ فى جميعِه وفى بعضه، ويعمل فيه الفعلُ الذى يطولُ ويتكرر، ويقع دفعةً واحدة، فتقول: مات محمدٌ يومَ الجمعة، والجمعةَ، وشهرَ رمضان.

وكما أنك إذا قلت: صمت سنةَ كذا، جاز أن يكون الصومُ فى جميعِها، وفى بعضِها.

نكتة دلالية نحوية:

إذا قلت: «سافرت الأحد» كان السفرُ مستوعبًا اليومَ كلَّه. وإذا قلت: (سافرت يومَ الأحدِ)، كان السفرُ فى بعضِ اليومِ أو كلِّه. ومن النحاةِ (الزجاج) من لايرى فرقًا دلاليا بين التركيبين.

ظروف الزمان المختصة المعدودة:

هى الأسماءُ الدالةُ على الزمانِ وهى مخصوصةٌ معدودةٌ، وتصلح جوابا لـ (كم)، مثل: يوم، يومين، ثلاثة أيام، أسبوع، شهر، سنة. . . .إلخ. فتقول: صمت يومين، غبت أسبوعًا، قضينا فى أوربا سنة، ومنه: حولًا ـ ساعةً (ستين دقيقة).

يلحظ: أن هذا النوعَ من الظروفِ يستوعب الحدثَ كلَّه، ولا يعمل فيه من الأفعالِ إلا ما يتضمن معناه الإطالةَ والتكرار، مثل: سافر، كتب، علم. . . إلخ، لا ما يقع من الأفعالِ دفعةً واحدة، مثل: مات، ولد. . . إلخ، فكل من الفعلِ وظرفِه الزمانى يستوعب الآخر.

فإذا قلت: كم سافرت ؟ فيقال: شهرين، كان السفرُ مستوعبًا للشهرين لا أحدهما دون الآخر. ولا يجوز القول: كم مات على ؟ لأن الموت ليس فيه معنى الإطالةِ أو التكرير.

ثانيا: مادل على المكان

تنقسم الأسماءُ الدالةُ على المكانِ إلى ثلاثةِ أقسام:

ظروف مختصة، وأخرى مبهمة، وظروف مقدرة.

أسماء المكان المختصة:

أسماء المكانِ المختصةِ هى الأسماءُ التى تطلق على ما كان له أقطارٌ تحصره، وأبعادٌ وحدودٌ تحده، من نحو: دار، وبيت، ومنزل، ومسجد. . . إلخ، وكل منها معلومُ القدرِ والصورة. وهذه الظروفُ المختصةُ لا تنصب على الظرفية، فالفعلُ لايصل إليها إلا بواسطةِ حرفِ الجر مذكورًا، فتقول: جلست فى الدار، ومكثت فى المنزل، وصليت فى المسجد.

وما جاء من الظروفِ المختصةِ منصوبًا بلا واسطةِ حرفِ الجر فإنه شاذ، والنحاةُ على خلافٍ فى سببِ النصب:

فمنهم من يجعل (الدار) فى القولِ: دخلتُ الدارَ، مفعولا به، وقد تعدى الفعلُ إليها بنفسه.

ومنهم من يجعلُها منصوبةً على نزعِ الخافض، وعلى هذا جمهورُ النحاة.

ومنهم من يجعلُها منصوبةً على الظرفية.

ومن ذلك: دخلت البيت ـ ذهبت اليمن ـ ذهبت الشام.

ومنه قول ساعدة بن جؤية[1]:

لدن يهـز الكـف يعـسلُ مـتنَه فـيه كـما عـسلَ الطريقَ الثـعلبُ

أى: فى الطريق.

أسماء المكان المبهمة:

هى الأسماءُ الدالة عـلى مكانٍ ليس له أقطارٌ تحدُه وتحصره، ولا جـهاتٌ تحيط به. وهى أسماءٌ تفتقـر إلى الإضافة، كى يتضحَ معناها، حيث يكون معناها فـيما أضيفت إليـه، وهى الجهـاتُ الست وما فى مـعناها، وهى: أمـام، ووراء، وبين، وشمـال، وفوق، وتحت، وكذلك: قدام، وخلف، ويسار، وأعلى، وأسفل، وجنوب، وشرق، وغرب. ومنها كذلك: ذات اليمين، وذات الشمال، ودون مكان ما، وكذلك: عند، ولدى، وتجاه، وحذاء، وبين، ومكان، ووسْط (ساكنة السين)... إلخ.

وكل ظرف مما هو مذكـورٌ يتضح معناه من خـلالِ ما أضيفَ إليه، فـهى أماكنُ عامـةٌ مبهمـة، لا تتحدد ولا تتضح إلا من خـلالِ ما أضيفت إليـه، حيث يكون معناها فـيه، فعندمـا تقول: جلست أمام الخطيب؛ فـإن (أمام) تتحـدد من خلال (الخطيب)؛ لأن كلمـة (أمام) تـصلحُ لأشيـاءَ كثيـرة، حيث كلُّ شيءٍ له أمـام، فالاسم المبهمُ ينتقل من شيءٍ إلى شيءٍ آخر.

وسميت الجهاتِ الستَّ؛ لأن لكل ذاتٍ ستَّ جهات، مع التنوع فى إطلاقِ أكثرَ من كلمةٍ على الجهة الواحدة.

يذكر أن الإبهامَ فى هذه الجهات الست يتأتى من جانبين:

أولهما: أن كلا منها لا يلزم مسماه، فـأمامك خلْفٌ لغيرك، وقد تكون يمينا أو شمالا لغيركما، فليس لكل منها حقيقةٌ ثابتةٌ خاصة بها.

---

(١) الكتاب ١ - ٣٥ / الخـصائص ٣ - ٣١٩ / التـبصـرة والتذكرة ٢ - ٧٩٥ / المقـتصـد فى شرح الإيضاح ١ - ٦٤٣ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٨٦ / الخزانة: ٢ - ٦٤٤ . عسل: مشى.

والآخر: أن كلَّ اسمٍ منها ليس له مدى محدود، فخلفك ليس له نهايةٌ محددة، بل يمتد إلى نهايةِ الدنيا.

لكن الأمرَ المتفق عليه أن هذه الجهاتِ الستَّ إنما هى مبهمةٌ؛ لأنها تنتقل من اسمٍ إلى آخر، وهذا هو مفهومُ الإبهام والمبهمات.

مثل الجهاتِ الستِّ وجميع أسمائها ما كان شبيها بها فى معناها متضمنا المدلولَ الظرفى، حيث يحتمل سبقَه بالحرفِ الظرفى (فى)، من نحو: ناحية، جانب، مكان، نحو، تجاه، وجهة، بين، عند..

فتقول: توجهت ناحيةَ الشمال، جلست جانبَ والدى، وضعت المقعدَ مكانه، ذهبت تجاهَ البلدة، وضعته مكانَ الآخر، جئتك عندَ المدرسة، مشيت بينَ الصفوف، سرنا تجاهَ الشمال.

واختلفوا فى نصب (خارج) على الظرفية، حيث يجعلون الفعلَ لا يصل إليه إلا بواسطةِ الحرفِ حملًا على (داخل)، وأجاز ثعلب نصبَه على الظرفية. فتقول: جلست خارجَ الدار، مستدلا بقوله تعالى: ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ**﴾ [الإنسان: ٢١]، حيث (عالى) بمنزلة (خارج)، وهو منصوبٌ على الظرفيةِ، وقد يكون نصبُه على الحالية.

ومن النحاةِ من يجعل « الصراط، والطريق » وما فى معناهما ظروفَ مكان، ويجعلون من ذلك قولَه تعالى: ﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الأعراف: ١٦][1] على تقدير: ﴿**فى صراطك**﴾.

ومن الظروفِ المكانية (مَعَ)، فتقول: جلست مَعَ صديقِى، فتكون (مع) منصوبةً على الظرفية [2].

---

(١) فى نصب (صراط) ثلاثة أوجه: إما أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير: على صراطك، وإما أن يكون منصوبا بالفعل بتضمنه معنى الفعل المتعدى، والتقدير: لألزمن...، وإما أن يكون منصوبا على الظرفية.

(٢) قد تأتى (مع) مجردة منونة، فتنصب على الحالية، فتقول جئنا معًا، وجاء محمد ومحمود معا.

المصادر الدالة على المكان:

ترد المصادرُ الدالةُ على المكان منصوبةً على الظرفية، وهى منصوبةٌ بما أخذ منها من فعلٍ أو مشتق، ويجعلونها من ظروف المكان المبهمة. وهى تأتى فى تركيبين:

أحدهما: ما كان دالا على المكان مشتقا على صيغة اسم المكان، وهو مشترك مع عامله فى المادة اللغوية المعجمية، فتقول: نزلت منزلَ أخى، ورميت مرمَى الزميل، ودرج الطفل مدرج أخيه، وذهبت مذهبَ الحكماء، وجريت مجرى العداء، فكل من: منزل، مرمى، مدرج، ومذهب، ومجرى أسماء مكان منصوبة، حيث اشتركت مع عواملِها الأفعال: نزل، ورمى، ودرج، وذهب، وجرى فى المادة المعجمية.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**﴾[1] [الجن: ٩].

والآخر: ما هو مسموع نصبُه وهو دالٌّ على المكان، وهو ما ذُكر فى الأقوال التى تناقلها النحاةُ: هو منى مقعدَ القابلة، ومَزْجَرَ الكلب، ومناط الثريا[2] وهذه

---

(١) (أنا) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم (أن). (كنا) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، اسم (كان). (نقعد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (نحن)، والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر (كان)، والجملة الفعلية المحولة فى محل رفع، خبر (أن). (منها) شبه جملة. (مقاعد) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، وقد يكون منصوبا على نزع الخافض، وقد يكون منصوبا على المصدرية. (للسمع) شبه جملة متعلقة بالقعود، (الفاء) استئنافية مبنية، لا محل لها من الإعراب. (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون، مبتدأ فى محل رفع خبره جملتا الشرط والجواب، أو جملة الجواب. (يستمع) فعل الشرط مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (الآن) ظرف زمان مبنى على الفتح فى محل نصب متعلق بالاستماع. (يجد) فعل جملة جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو)، (له) شبه جملة متعلقة بالوجود. (شهابا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (رصدا) صفة لشهاب منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، وقد يكون مفعولا لأجله.

(٢) مقعد القابلة: دلالة على مدى القرب، أى: فى القرب فى مقعد القابلة من النفساء، مزجر الكلب: دلالة على التوسط، أى: فى مزجر الكلب من الزاجر، مناط الثريا: دلالة على مدى البعد، أى: فى البعد فى مناط الثريا من الدبران.

الأقوال شاذة، حيث كان أسماءُ المكان: مقعد، ومزجر، ومناط، على غير مادة عواملها، إذ إنهم يجعلون عواملَها محذوفة تقدر من مادة الاستقرارِ، ولذلك فإنها شاذةٌ، وهذه يجعلونها مختصة.

يجوزُ أن نجعلَ منه قولَ تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** ﴾ [الإسراء: ٨٠]، حيثُ يُحتملُ أن نجعلَ (مدخل) و(مخرج) ظرفيْ مكان منصوبين.

ويجوزُ أن نجعلَهما منصوبيْن على المصدريةِ. والأولُ أظهرُ.

ظروف المكان المقدرة:

المقدر من ظروف المكان هو أسماءُ المقاديرِ المكانية، نحو ميل، كيلو متر، متر، فرسخ، ذراع... إلخ. وقد اختلف النحاةُ فى توجيه نصبها:

فذهب الأكثرون إلى إلحاقها بظروف المكان المبهمة، حيث إنها قريبةٌ منها، فإنها وإن كانت معينةَ المقدارِ فهى مبهمةُ المَحل، فعندما أقول: سرت ميلًا، فإن الميلَ محددُ القدر، لكنه مبهمُ المكان؛ لأنه يصلح لأىِّ مكان، كما أن بداياته ونهاياته تتنوع، وعندئذ يكون منتصبا.

وقد منع بعضُ النحاةِ إلحاقَه بالمبهم، فيكون منتصبًا على المفعولية، فإذا قلت: سرت ميلا، فهو منصوب على المفعولِ به، ويضمن (سرت) معنى (قطعت).

ونحاةٌ يرون أن هذه ظروفُ مكانٍ معدودة، حيث إنها معلومةُ المقدارِ، مجهولةُ الصورة.

الظروف والإضافة والإبهام

للظروفِ علاقةٌ بمصطلحى الإضافةِ والإبهامِ بمفهومَيْهما فى النحوِ العربى، من حيثُ النسبةُ فى الإضافة، والتنقلُ من مسمى إلى آخر فى الإبهام، مع استحضارِ لزوم الإضافة فيه.

وإذا استحضرنا مدلولَ الظروف ووظيفتَها المعنويةَ فى التركيبِ لأدركنا أنها تجمع بين مدلولى الإضافةِ والإبهام؛ لأن الظروفَ لا يبين معناها إلا من خلالِ ما تضاف

إليه، فهى ملازمةٌ للإضافة، سواء أكانت إضافةً لفظيةً، أم كانت إضافةً ذهنيةً معنوية.

ويذكر ابنُ يعيش أن (أصلَ الظروفِ أن تكونَ مضافةً)[1].

والتركيبُ الإضافى من التراكيبِ التى تزيل إبهامَ المبهمات، والظروفُ إنما هى بيان لمكانٍ أو زمانٍ فى غير لفظها؛ لذا حقها أن تكونَ مضافة.

لذا يمكن القولُ أن ما يدلُّ على الزمانِ أو المكانِ يكون لتوضيح زمانِ حدث ما أو مكانه، لكنه يكون جزءًا من غيره؛ لأن الحدثَ أو الذاتَ لا يستغرق أحدُهما الزمانَ كلَّه؛ أو المكانَ كله، لذا فإن ما يدل على الزمانِ والمكانِ بهذيْن المعنيَيْن يكون مبهمًا ملازمًا للإضافة.

فإذا قلت: قابلته صباحًا أمامَ منزله، فإن هذيْن الظرفين: أحدُهما يبين زمانَ المقابلة، والآخرُ يبينُ مكانَها، وكلٌّ منهما جزءٌ من غيره، فالصباحُ جزءٌ من اليوم، والأماميةُ جزءٌ من المنزلِ أو ما يتعلق به.

ويمكن أن نقسمَ الظروفَ بنوعَيْها من حيثُ فكرةُ الإبهام إلى خمسةِ أقسام:

أولها:

ظروفٌ ليس لها هيئةٌ ولا حدود، ولا تبين إلا بما تضافُ إليه، مثل: حين، وقت، زمن، قبل، بعد، وأسماء الجهات الست وما فى معناها، وهذه تكون مبهمةً. ومنها كذلك: الآن.

ثانيها:

ظروفٌ تدل على مقدار، لكن هيئته وحدودَه يمكن أن تتغيرَ بالتزحزحِ أو التنقلِ المكافئ لمقدارِه، نحو: ميل، ومتر. . . . وهذه مبهمة.

ثالثها:

ظروفٌ تدل على مقدرٍ بحدود، لكنه يمكن أن ينتقلَ من مسمى وقتٍ إلى مسمى وقتٍ آخرَ مماثلٍ له فى القيمةِ والموقعِ الزمنى، ويلحظ أن وقتَه ليس ثابتًا فى

---

(١) شرح المفصل ٤- ٨٦، ١٠٨.

هيئته وقدره، نحو: عصرا، وظهـرا، وصباحا، وغداة، وعشية، واليوم، وأمس، وغدا... إلخ، وهذه تكون مبهمةً.

رابعها:

ظروفٌ مشتقةٌ مما يدل على زمان أو مكان على صيغتى: مفعَل أو مفعِل، بفتحِ العين وكسـرِها، أو على صيغةِ اسمِ المفـعولِ لغيرِ الثـلاثى، نحو: مكان، منزل، وممشى، وموعد، ومستقبل... إلخ، وهذه تكون مبهمةً إبهامَ المصادر.

خامسها:

- ظروفٌ محدودةٌ متمكنةٌ، تدل على وقتٍ مـعين أو مكانٍ محدود، لكل هيئتُه وحدودُه، نحو: البـيت- الدار- المنزل- الخميس- الجمـعة... إلخ، وهذه ليست مبهمةً. فى ظاهرِها، لكننا لو استحضرنا فكرةَ تنقُّل المبهمِ من مُسمًّى إلى آخر، أو حـاجتـه الملحة إلى مـضافٍ إليـه لفظى، أو ذهنى؛ فـإنه يمكنُ لنا أن ننسبَ هذه الظروفَ إلى الإبهامِ من جانبٍ.

وكلُّ الظروف زمانيةً ومكانيـةً ملازمةٌ للإضافة، لكن حاجتَـها إلى وجوبِ ذكرِ المضافِ إليها تتباينُ بتباينِ مدلولِ الظرف، ذلك على النحو الآتى:

- ظروف ملازمـة للإضافـة لفظا، نحو: عند- لدى- لـدن- حيثُ- إذْ- إذا- بين- مُذْ- مُنْذُ- بينا- بينمـا- مع- رَيْثَ- الجهات الست ومـا فى معناها، أعلى- أسفل- تجاه- دون- حِذاء- تِلْقاء- إزاء.

- ظروف تكون مضافةً إلى ما يبين مـقدارَها أو حدودَها، من مثل: كل- بعض- نصف- ربع- ذا- ذات.....، ونلحق بهـذا القسم مـا يكون ظرفًا مميـزًا لعدده، نحو: عشرين يوما- ثلاثين ميلا- ونلحق به ما يبين ماهيته من نحو: صلاة العصر..

- ظروف يفهم فيهـا الإضافةُ دائمًا، لكنها تضافُ لفظـا إذا أريد تعريفُها، ولا تضاف لفظا إذا أريد تنكيـرها، نحو: صباحَ، الـيوم، مساء ومسـاء الخميس، عـشية وعشية الليلة، وكذلك: ضحى، وضحوة، ونهارا، وليلة...

- ظروف غير مضافة فى لفظها، لكن معناها فيه الإضافةُ، نحو: قط (كل الزمان الماضى المنفى)، عوض (كل الزمن المستقبلى المنفى)، وكذلك: أبدا ودائما.

ـ ظروفٌ لا تضاف لأنها وضعت لمدلولٍ تركيبى خاص بها، وهو الاستفهام أو الشرط، وهى: أين، وأنى، ومتى، وأيان.

لكن (أيا) استفهاميةً أو شرطيةً فإنها لا يبين مدلولُها إلا من خلال إضافتِها، حيث تشترك بين الدلالةِ على الظرفية بنوعيها، والدلالةِ على العاقل، وغير العاقل؛ لذا لزم إضافتُها.

ـ ظروف لا تضاف لأنه يراد بها التنكيرُ والإيغالُ فيه، من نحو: ساعة- برهة- زمنا- كيلو مترا- فرسخا- مترا- مرة- يمنة- يسرة...

وأنبه إلى أن ما يدل على زمانِ الحدث أو مكانه وليس فى لفظه ما يدل على المكان أو الزمان فإن النحاةَ يفترضون كلمةً تدل على أحدِهما محذوفةً مضافةً إلى ما هو ملفوظ به، من نحو: وقت، مدة، مكان...، وينتصبُ مما أضيف إليها بعد أن تحذفَ انتصابَها. نحو: زرته قدومَ الحاج، أى: وقتَ قدوم الحاج...

الظروف الملازمة الإضافة إلى الجملة

الظروفُ التى تضاف إلى الجملِ على أضرب:

أولها:

ظروفٌ واجبةُ الإضافةِ إلى الجملةِ بالوضع، وهى: حيث، وإذ، وإذا، وتضاف إلى الجملة الفعليةِ والاسميةِ، وفى إضافة (إذا) إلى الاسمية خلاف. مع استحضار أنه سمع إضافةُ (حيث) إلى المفرد فى شاهدٍ يردده النحاة؛ (حيث سهيلٍ طالعا).

ثانيها:

ظروف جائزة الإضافة إلى الجملة: نحو ظروف الزمان من مثل: يوم، وعصر، وساعة... إلخ. ذلك نحو: ﴿**يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ**﴾ [غافر: ١٦] ﴿**يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ**﴾ [الذاريات: ١٣]، ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ**

عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨].

الجملتان الاسميتان (هم بارزون، هم يُفْتَنون) فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة إليهما (يوم، يوم)، والجملتان الفعليتان (يكشف، تقوم) فى محلٍّ جرٍّ بالإضافةِ إليهما (يوم، حين). والمضافُ منصوبٌ على الظرفية.

ثالثها:

ظروفٌ تضاف إلى الجملة أو إلى المصادر المؤولة، وهى: رَيْث، فتقول: انتظرْنى رَيْثَ أقرأُ هذا الدرسَ، أو: ريث أن أقرأ. . . ، والجملة الفعلية (أقرأ) والمصدر المؤول (أن أقرأ) فى محل جر بالإضافةِ إليهما الظرف الزمانى (ريث).

رابعها:

ظروف تضاف إلى الجملة أو إلى الاسم: وهى: بينا، وبينما، ومُذْ، ومنذ. ذلك نحو: بينا أذاكر قاطعنى أخى الأصغر، حيث الجملةُ الفعليةُ (أذاكر) فى محل جر بالإضافةِ إليهما الظرف (بين)، وتقول: لم أتقابل معه منذُ يومِ الخميس. (يوم) مضاف إلى الظرف الزمنى المبنى (منذ). ويجوز: مُذْ يومان، فيكون المضاف إلى ظرف الزمان المبنى(مذ) جملةً اسمية أو فعليةً، حسبَ التقدير.

خامسها:

ظروف تكونُ مع جملة تليها مصدرًا مؤولا، وهى: ما الوقتية، وتنسحب الفكرةُ على (كلما). نحو: أظل أزورُك ما كان أبوك موجودًا. أقابلك عند المسجد ما غربت الشمس. أى: مدةَ وجود أبيك . . وزمنَ غروب الشمس .

الظروف والتصرف

الظروف- زمانيةً ومكانيةً- نوعان من حيثُ التصرفُ وعدمُه.

أولهما: الظروف المتصرفة:

وهى الظروفُ التى يمكن أن تفارقَ موقعَ الظرفية ومعناها فى دلالتها على زمان عاملِها أو مكانه إلى موقعٍ آخر، كالفاعليةِ والمفعوليةِ والابتدائيةِ والخبريةِ وما أشبه أيا منها، والإضافةِ، مثل اليوم.

مثال ذلك: أن تقول:

أعجبنى اليومُ (فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة).

سرنى هذا اليومُ، (بدل من هذا مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمة).

انتظرت يومَ قدومك (مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة).

اليوم هو اليومُ المنتظر، (مبتدأ وخبر مرفوعان، وعلامةُ رفعهما الضمة).

ومنه: ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤].

(يَوْم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا**﴾ [البقرة: ٤٨].

(يَوْمًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وتقول كذلك:

عرفت أن اليومَ يومُ الخميس. اسم أن منصوب، وخبرها (يوم) مرفوع.

كان اليوم يوما سعيدا. اسم كان مرفوع، وخبرها (يوما) منصوب.

كما تقول: أحببت كل اليوم. سرت نصفَ اليوم. (اليوم) فى الموضعين مضاف إليه (كل ونصف) مجرور.

وكلُّ ما كان على وزنِ الفعلِ من ظروفِ المكان فهو متصرف، نحو: أعلى، وأسفل، وأدنى... فيستعمل غيرَ ظرفٍ، ويقع فى مواضع الرفعِ والنصب والجر، فتقول: أعلى السبورة ملىءٌ بالصورِ الجميلةِ، وأدناها مطلىٌّ بالطلاء الجذاب، كل من: أعلى، وأدنى مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٩]. (الأعلون) خبرُ المبتدإ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

obeikandl.com

ومنه: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٨].

(الأَسْفَلِينَ) مفعولٌ به ثانٍ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ.

﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة: ٢٨٢].

(أَدْنَى) معطوف على (أقسط) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٢، ٣].

(أَدْنَى) اسم مجرور بفى، وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرةُ، منع من ظهورِها التعذرُ.

ثانيهما: الظروف غير المتصرفة:

وهى الظروفُ التى يلزم معناها الدلالةَ على الزمانِ والمكانِ فى غيرِها، أى لعاملها، وهى نوعان:

أ- **ظروف غير متصرفة لا تفارق الظرفية:** وهى: قط، وعوض. (قط) لاستغراقِ الزمنِ الماضى المنفى. (عوض) لاستغراقِ الزمنِ المستقبلى المنفى.

ب- **ظروف غير متصرفة لا تخرج عن الظرفية:** هى ظروفٌ تخرج عن الظرفيةِ إلى حالةٍ شبيهةٍ بها إذا سبقت بحرفِ الجر (من) بخاصة، وهى ما تدل على الجهات الست.

قبل وبعد: من أسماء الزمان، وما عدا ما سبق.

عند ولدن: من أسماء المكان.

وكذلك: فوق- تحت- سوى- مكان- مع- حول- دون- وسط (بإسكان السين). ثَمَّ- هنا- نحو.

ويجعل بعض النحاة: فوق وتحت وعند ولدن ولدى ومع ونحو وحول وهنا وصددك وبدل وسواك بمعنى مكانك ظروفًا غيرَ متصرفةٍ أو عادمةِ التصرف، وما عدا ذلك من الظروف المذكورة فى هذا القسم يجعلونها ظروفًا متوسطةَ التصرف.

* وأجاز بعضُ النحاة تصرفَ (فوق وتحت)، فترفعهما فيما إذا قلت: رأسُك فوقُك، ورجلاك تحتُك. حيث يكون كلٌّ من (فوق وتحت) خبرَ المبتدإ مرفوعًا.

ملحوظات:

- (**سحر**) وهو عبارةٌ عن قطعةٍ من زمانٍ يوم محددٍ ظرفُ زمان غيرُ منصرف غيرُ متصرف، حيث يكون ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، أو للعلمية والعدل عن لام العهد، ويكون غيرَ متصرفٍ لا يخرج عن الظرفية سماعا، فتقول: تهجدت الليلةَ سحرَ، بالمنع من الصرفِ وعدمِ التصرف، والنصبِ بفتحةٍ واحدةٍ؛ لأنه أريد به وقتٌ محددٌ من يومٍ محددٍ.

فإن أريد بسحرَ غيرُ معين فإنه يتصرفُ وينصرفُ، فتقول: لقد قضيت سحرًا فى تلاوة القرآن. والمقصودُ سحرًا ما غيرَ معيَّن ولا معهودٍ فيتصرف وينصرف، ويكون منصوبًا بالفتحةِ مع التنوين.

ـ أما (**غدوة وبكرة**) إنْ كانا معيَّنَيْن فهما متصرفان، حيث يقال: سير عليه يومُ الجمعة غدوةُ، وغدوةُ بدلٌ من نائبِ الفاعلِ (يوم)، وهى غيرُ منونةٍ؛ لأنها ممنوعةٌ من الصرفِ للتأنيث والعلمية.

فإن نُكِّرا صرِفا، كما تذكر (غدوةَ) بعد (لدن).

قضايا خاصة:

أ- قولهم: (أحقًا أنَّك ذاهبٌ)[1]:

الهمزة: استفهامية لا محل لها من الإعراب.

حقا: بعضهم يرى أنها منصوبةٌ على الظرفية، وهى متعلقةٌ بخبر مقدم محذوف، والتقدير: أفى حق ذهابك، فحذفت (فى)،وانتصب (حقا) على الظرفية. وتكون خاصة بالإخبارِ عن المصادرِ دون الجثث، ولذلك جعلوها للزمان. وعلى هذا سيبويه والجمهور. وعليه فإن المصدرَ المؤول (أنك ذاهب) فى محل رفع، مبتدأ مؤخر.

أما المبردُ وابنُ مالك فيذهبان إلى أن (حقا) مصدرٌ ناب منابَ فعلِه، ويكون المصدرُ المؤولُ (أنك ذاهب) فى محل رفعٍ، فاعل.

---

(١) ينظر: شرح التصريح ١- ٣٣٩.

ويجعلون مِنْ مثلِ هذا التركيب:

غيرَ شك أنك قائم. جهدَ رأيى أنك قائم. ظنا رأيى..... أو ظنًّا منى..... فى ظن منى.....

ب- فى القول: الصوم يوم الخميس:

يجوز فى (يوم) النصبُ على الظرفية، والرفعُ على التوسع، والكوفيون يمنعون النصبَ فيه.

ج- فى قول عمرو بن كلثوم:

صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو وكان الكأسُ مُجْرَاها اليمينا

(مجراها اليمينا) تحتملُ عدةَ أوجهٍ إعرابية:

ـ قد يرفع (مجرى) مقدرًا على الابتدائية، و (اليمين) منصوبٌ على الظرفية، وشبه الجملةِ فى محل رفعٍ، خبر المبتدإ، والجملةُ فى محلٍّ نصب، خبر كان، والتقدير: وكان الكأسُ جريُها فى اليمين.

- قد يرفعُ (مجرى) على البدليةِ من الكأس، فينصب (اليمين) على الاتساع، ويكون التقدير: كان جرى الكأس اليمين، فتجعل المجرى اليمين على الاتساع.

أو تقدير الأصل، كان مجرى الكأس مجرى اليمين، ومجرى مصدر ميمى، كأنه قال: وكان جرى الكأس جرى اليمين، فتنصب جرى أو مجرى الثانية، وتحذف ويقام اليمين مقامها، فينصب نصبها، فكأنه منصوبٌ على المصدرية.

أو تنصب اليمينَ على الظرفيةِ بتقدير (فى)، والتقدير: وكان مجرى الكأس اليمين، أى: فى اليمين، وتكون شبهُ الجملةِ فى محل نصب، خبر كان.

****

الاشتغال [1]

يتغاير آراءُ النحاةِ فـى بعضِ الظواهرِ التركيبيةِ؛ مما يؤثر فى احـتسابِ نوعِ الجملةِ بين الاسميـةِ والفعليةِ، فيـتغاير إعرابُ بعض أجزائِهـا، ويبدو ذلك واضحًا فـيما يسمى فى النحوِ ببابِ الاشتغالِ.

ماهيته:

اشتغالُ فعلٍ أو ما يقوم مقامَ الفعل عن اسمٍ متقدمٍ عليه بضميرِ هذا الاسم، أو بما نسب إلى ضمـيرِه أو مـلابسِه، ولو تفرغ الفـعلُ للاسمِ أو لما نُسِبَ إلى ضميرِه لنصبَه لفظًا أو محلًّا[2].

وذلك نحو: عليًّـا أفهمْـتُه، صديقى أكرمْت أخـاه، هذه احترمْـتُها، محـمودًا مررْت به.

تلحظ أن الأفعالَ: (أفهم، أكرم، احترم، مَرَّ) شغلت بالضمائرِ: (هاء الغائب، هاء الغائب، ها الغائبـة، هاء الغائب)، وهذه الضمائرُ تعود إلى الأسمـاءِ السابقةِ على الأفعالِ: (على، صديق، هذه، محمود).

أما قـولك: أالدرس أنت فاهمُـه؟، ففيـه (الدرس) مشغـولٌ عنه بضمـيرِه فى (فاهمه)، والعاملُ هو اسمُ الفاعلِ (فاهم).

---

(١) الكتاب ١ - ٨٠: ١٥٠/ المقتضب ٢ - ٧٦، ٢٩٩/ ٣ - ١٧٦/ الواضح ١٧٢/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٢٦/ المفصل ٤٥/ الهـادى فى الإعراب ٨٥/ المقـدمة الجزوليـة فى النحو ٩٩/ شـرح ابن يعيش ٢ ـ ٣٠/ شرح الرضى على الكافـية ١ - ١٦٢/ المقرب ١ - ٨٧/ التسـهيل ٨٠/ البسيط فى شـرح جمل الزجاجى ٢ - ٦١٥/ الإرشاد إلى علم الإعراب ١٣٠/ شرح ابن الـناظم ٢٣٧/ شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٤٦/ شرح ابن عـقيل ٢ - ١٢٨/ المسـاعد على تسهـيل الفوائد ١ - ٤٠٩/ شـفاء العليل ١ - ٤٢٥/ الجامع الصغير ٨١/ شرح شذور الذهب ٤٢٥/ شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٣٤/ الصبـان على الأشمـونى ٢ - ٧١/ شرح القمولى على الكافيـة ١ - ١١٠/ الفوائد الضيائية ١ - ٣٥١ ارتشاف الضرب ٣ - ١٠٣/ كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٦/ شرح التصريح ١ - ٢٩٦.

(٢) التـسهيل ٨٠/ الـرد على النحاة ٩٥/ المقـرب ٨٧/ الجامع الصـغيـر ٨١/ شرح الشـذور ٤٢٦/ شرح التصريح ١ ـ ٢٩٦.